LA CHIMÈRE

السياسة الأسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRE

فهرس هــــــذا العدد

المسألة الجنسيــــــــة

ونصيب المرأة من التربية

لو أنا رجعنا الى أساطير الاولين منذ بدء القرن الرابع قبل الميلاد الى عصرنا الحاضر ، وراقبنا حركة الفكر البشرى من حيث وجهة النظر فى وجوه تحسين المعارف الانسانية لوجدنا أن مفكرى كل عصر لم يقتصروا فى الوصول الى ذلك على ترقية الرجال دون المرأة ، بل امتدت أبحاثهم بجانب ذلك الى المرأة ، فمنهم من أعطاها حقوقا غير تلك التى وهبتها الطبيعة ، ومنهم من حرمها تلك الحقوق ، ومنهم من أغفل شأنها ، ومنهم من اختط لنفسه طريقا وسطا بين تلك الطرقات ، والكل فى ذلك كان يؤيد نظرياته وآراءه بما ظنه مقنعا .

وها هى ذى المسألة لازالت حتى أيامنا هذه شعلة تتأجج . فالنساء فى أوربا ، فى كل شعب من شعوبها . وفى أميركا ، فى كل قطعة من أرضها . وفى بلاد المشرق ، فى اليابان ومصر وغيرها ، ينادين وأنصارهن من الرجال بما لهن من حقوق تعادل حقوق الرجل ، وبما لهن من مكان لا يقل عن مكان الرجل فى المجتمع .

على أنه يجمل بى قبل الخوض فى الموضوع أن آتى ببعض آراء المفكرين والحكماء فى هذا الشأن الخطير لندرس وجهات النظر فى شتى العصور ولنبسط أمامنا نضال الطوائف الكثيرة المختلفة المنازع فى المسألة الجنسية ، ولنلقى نظرة مروية لنستضىء بها فيما بعد على أوار هذه الحرب العقلية الدائمة الاستعار فى كل حين وفى كل شعب .. وحبذا لو استفسر كتابنا الباحثون الاصلاحات العدة التى أدركتها عقول مفكرى الامم الغابرة وشرحوها لنا باسهاب لتمحيصها وليحيط كل كاتب فى هذا الصدد احاطة يستطيع بعدها أن يصور صورة دقيقة كمشروع لمستقبل يقيلنا أغلاطا من الماضى ويوفر سعادة لنا وللمرأة المعاصرة لنا ..

رأى أفلاطون

لقد كان أفلاطون تمسه تلك الصعوبة التى يشعر بها الكاتبون فى هذا الموضوع فى كل عصر ، ولم يكن هو أول ... [illegible] المسألة الجنسية » والتى ... [illegible]

[illegible]

الاعمال .. وعلى هذا يجب أن تساهم بمبدأ مساواة النساء بالرجال من حيث التهذيب ، وفى تربية الأطفال ، وفى سياسة الدولة ، وفى طريقة معيشتهن داخل الدولة وخروجهن الى الحروب ومشاطرتهن للرجال فى واجبات الحكم » .

رأى أرسطو

نترك الآن رأى أفلاطون جانبا وننتقل قليلا الى تلميذه أرسطو . وفى اعتقادى أن هذا لم يكن ليترك للخيال أثراً على أفكاره وفلسفته بل كان أقرب الى الواقع يريد بكل شىء أن يكون عمليا مبنيا على الخبرة والتجربة .

خالف أرسطو أستاذه فيما ذهب اليه من مساواة المرأة بالرجل . فقد كان يرى فى المرأة جزءاً متمما للرجل . ولقد كان يراها أأهل من تعطى حقوقاً أكثر مما وهبتها الطبيعة . قال فى سياق الكلام عن المرأة : « خلقت لتكون مديرة لشئون منزل زوجها ، تساعده فى حياته المنزلية ، وتخفف عنه أعباء الحياة الداخلية الخاصة ، لهذا يجب أن تهتم بتربيتها كأم وكمربية لأطفالها صغاراً ، أما أن تساوى الرجل فيما عدا ذلك فهذا مالا يمكن أن يكون » .

المرأة فى الرومان

أنتقل بك أيها القارىء الكريم خطوة الى الأمام لننظر معا ما كان للمرأة من تقدير عصرها الرومانى ، ولنأخذ بما عده لها موسونيوس الفيلسوف الحكيم أكبر الداعين لتهذيبها . ويتخلص قوله فى : « ان الفضائل يجب أن يتحلى بها الرجل والمرأة على السواء . وسبيل الفضيلة هو العلم والتربية ، لهذا كانت التربية ميدانا لطرفين هما الرجل والمرأة وهما فيه نداة » . وزاد موسونيوس على ذلك قوله : « اذا سألنى سائل أى العلوم له أسمى المنازل فى تربية المرأة وتهذيبها قلت له فى الجواب : اذا كان الرجل لاتكمل تربيته بغير دراسة الفلسفة فكذلك المرأة » .

المرأة فى العرب — أ — الجاهلية

ودعنى أخطو معك مرة أخرى خطوة ... [illegible]

[illegible]

لعائشة . وهاهو ذا العصر العباسى ينطق للنساء بما كان لهن من نفوذ ، فقد انتزعت الخيزران أم الهادى والرشيد الملك من أولادها وكذلك فعلت ام المستعين بالله ، ونحت نحوها ام المقتدر .

النهضة الأوربية والمرأة

ذلك كان شأن المرأة فى العصور السالفة . وكانت هذه النهضة فى مهدها أوائل القرن الثالث عشر غير أنها أينعت وآتت أكلها أخريات القرن الخامس عشر وما أن بزغ فجر القرن السادس عشر حتى أشرق على العالم اجمع ضياء هذى النهضة وحتى كان للحرية فيه معنى أسمى من المعنى الذى عرفته الأجيال السالفة ، وتبدلت أوجه كثيرة تعنى الانسان منها وأهمها أحوال الاجتماع . ولم يفت امر المرأة أئمة الحكماء والمربين فى عصور هذه النهضة . ومن بين هؤلاء أرزمس الالمانى الذى يقول : لابد من بذل الوسع فى نشر العلوم والمعارف بين الناس نشراً فسيح المدى ، وأن ينال منها النساء حظاً وافراً أسوة بالرجال » ومما قاله هذا المربى الكبير عن المرأة ما يأتى : « الام هى المربية الطبيعية للطفل فى سنواته الاولى . وكل مرأة لاتشغل نفسها بتربية أبنائها ولا تعنى بتنشئتهم فهى نصف امرأة » وتبعه مرتن لوثر بقوله : « لا فرق عندى فى التعليم بين غنى وفقير ذكر أو انثى » .

كان ذلك فى القرن السادس عشر كما أشرنا وجاء القرن السابع عشر بعد ذلك فأهمل أصلاح المرأة فى أوائله . ونرى ذلك واضحا فى قول اكبر شعراء الانجليز بعد شكسبير وهو جون ميلتون : « التربية التامة الصحيحة هى التى تعد الرجل لاداء الاعمال خاصها وعامها باحكام ومهارة وذمة أثناء الحرب والسلم » . على أن نجم المرأة بدأ يظهر مرة أخرى فى منتصف هذا القرن اذ رتى الملكة اليصابات تحكم انجلترا ، ولم يهمل حكماء وفلاسفة النصف الاخير من هذا القرن امر تربية المرأة . وأهم من فكر فى هذا الموضوع اثنان وهما بيكون الفيلسوف الطبيعى والمربى الكبير يوحنا اموس . وكان لمدارس الامهات اثر الثانى من الاثر فى تعليم البنات ما جعل التربية عامة مشتركة لا فرق فيمن يتلقاها سواء فى ذلك الذكور والاناث . وعلى هذا نستطيع القول بان المرأة نالت ما للرجل من حقوق فى التربية والتعليم ... [illegible]

[illegible]

ليكسبها رونقاً وبهاء ولتخرج نسلا قويا صالحا

الى هنا ينتهى القرن الثامن عشر وتبدو لنا بوادر القرن التاسع عشر بمخالفة تمام المخالفة لما تقدمه من آراء مربى القرن السالف ويتمخض لنا هذا القرن عن مرب « كبير » وحكيم عظيم هو بستالوتزى الذى يقول « البيت أس الأمم اخلاقا واعلاء لشأنها ، فاذا أراد اسعاد امته فعليه أن يعمل على اصلاح المنزل باعداد الامهات اعداداً يقدرهن على القيام بشؤون التربية الاولى » .

ووافقه على رأيه صديقه هربارت غير أن تلميذه وهلم فروبل كان أشهر من هربارت فى ابداء رأيه ومن كثير غيره من مربى هذا القرن ولقد أوجب فروبل اسناد التربية فى روضات الاطفال الى النساء لأنهن « أصبر على تعليل الاطفال من الرجال وأملك لقلوبهم وهن أرق جانبا وأعطف قلباً وأرحب صدراً وما أقرب طباعهن من طباع الاطفال واسهل امتزاج أرواحهن بأرواح الاحداث الصغار ! » .. وقال ان أزمة الممالك معقودة بنواصى الامهات ومستقبل الشعوب رهن بايدى النساء فهن أبلغ تأثيرا فى انهاض الامم من الغزاة الفاتحين ، ولهذا كان واجبا علينا أن نعطى المرأة حظا وافرا من التهذيب والتعليم لتستطيع بذلك أن تخرج لأمتها رجالا مهذبين يقومون بواجبهم فى نصرة الوطن واعزازه » .

لعلى أن أكون الى هنا قد وفقت فى استعراض ملخص آراء كبار مفكرى العصور السالفة من المربين ولعلنا نكون قد درسنا شيئاً موجزاً من نضال تلك الافكار .

محمد مهدى عبد الوهاب

الاسكندرية فى أسبوع

(بقية المنشور على صفحة ٢)

ولا ندرى لماذا هى ساكتة الى هذا الوقت ممتنعة عن الشروع فى انشاء مسرح للمدينة بعد أن أشارت منذ أعوام ، نعم منذ أعوام ، وكان ذلك على أثر هدم تخطيط الاسكندرية القديمة ، أشارت الى أن لها رغبة فى انشاء مسرح بلدى للاسكندرية ، يكون هو المسرح الرئيسى للمدينة كما ... [illegible]

[illegible]

السبت ١٠ يناير سنة ١٩٣١

السنة الخامسة — العدد ٢٥٣

السياسة الأسبوعية

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات : عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
« « خارج القطر ٢٠ شلنا

ASSIASSA HEBDOMADAIRE
30 Rue Al-Manakh. Teleph. 1141m.

الازمة الاقتصـــــــادية

وموقف الوزارة منها

للدكتور هيكل بك

لسنا نقصد من وراء هذا البحث الى حملة على الوزارة أو الى جدل عقيم كل الغرض منه اظهارها بمظهر العاجز . ولسنا نريد أن نقف منها موقف المعارض الذى يتعرض نقدها وتبيان اخطائها دون بيان ما يكون لها من أعذار ان كانت ثمة أعذار . ولكننا لا نريد فى نفس الوقت ان نمالئها أو أن نسند لها عملا لم تقم به . فكل غايتنا من هذا البحث أن نضع تحت نظر القارىء صورة صادقة لجهد المستطاع لحالة مصر الاقتصادية والمالية فى هذه الشهور الستة الاخيرة . وأكبر رجائنا أن تقدر الوزارة هذا الروح من جانبنا وألا تضيق صدراً بالحقائق ما دامت هى الحقائق . واذا كانت قد عاهدت المصريين فى برنامجها على : «أن تستمع لكل شكوى وأن توسع صدرها لكل نقد نزيه» فانا نرجو فى المسألة الاقتصادية بنوع خاص ألا تجرى على سنة ضيق الصدر التى جرت عليها فى المسألة الدستورية وفى ادارة البلاد .

من التجنى أن يقال ان الوزارة الحاضرة تولت الحكم والبلاد فى رخاء شامل . بل لقد كانت مقدمات الازمة ، سواء فيما يتعلق بحالة البلاد الاقتصادية العامة أو بحالة خزانة الدولة ، يستطيع أن يلمسه كل انسان ، وكان صدقى باشا أكثر من غيره الماما بمقدمات الازمة، لأنه كان فى وزارة المالية قبل اليوم غير مرة من جهة، وله متصل بشركات مالية مختلفة من جهة أخرى . وقد كان لالمامه هذا يغذى صحف معارضة الحكومة الوفدية بالارقام فى شأن مالية الدولة والقطن والاوراق المالية . ولعل صدقى باشا هذا هو الذى جعله يذكر الازمة المالية فى برنامج وزارته بشىء غير قليل من جسامته ، اذ يقول :

«واذا كان من أهم ما يشغل بال الناس فى الحاضر الضائقة المالية فان الوزارة ستسعى [illegible] فى استنباط كل ما يمكن من الوسائل الوقتية والدائمة لتفريجها ما استطاعت الى ذلك سبيلا .

واذا كان من شأن هذا الضيق المالى العام أن يؤثر على مالية الدولة فستعمل الوزارة [illegible] أن تتبع سياسة مالية حكيمة مبنية على الاقتصاد وتنظيم الامور فى نصابها فى جميع فروع الحكومة .

وتعنى الوزارة أيضا كل العناية بأن تنفذ وأن تستمر فى تنفيذ الاعمال الكبرى التى من شأنها أن تدر الخير على البلاد متوخية فى ذلك تقديم الاهم على المهم متجنبة الانفاق فى الكماليات قبل اتمام الضروريات .

كما أن الحكومة ستوجه عناية مختلف موظفيها الى سرعة انجاز الاعمال حتى تكون الادارات الحكومية أكثر ما يمكن انتاجا فى خدمة الجمهور » .

فى هذا اليوم الذى أصدرت فيه الوزارة بيانها أقفلت سوق القطن ليوليو بسعر ٢٨ ريالا ولنوفمبر جديد بسعر ٢٣ ريالا للسكلاريدس و١٩٫٨٠ للاشمونى لشهر يونيو و١٦٫١٥ لشهر اغسطس المحصول الجديد . أما الدين الموحد فأقفل يومئذ بسعر $74\frac{5}{32}$. هذه الارقام التى نقلناها عن ٢١ يونيو الماضى يقابلها اليوم — ٩ يناير سنة ١٩٣١ — ١٣٫٧٠ للسكلاريدس يناير و١٠٫٥٦ للاشمونى فبراير و$71\frac{1}{32}$ للموحد . ومن الحق أن نعترف بأن نزول الموحد جنيهان وثمن الجنيه فقط للسهم مما يوجب الاغتباط الى جانب هذا النزول الفاحش فى أسعار القطن . على أنا نود على كل حال أن نسأل : هل كان من الممكن لوزارة صدقى باشا أو لوزارة سواها تجعل همها معالجة الحال الاقتصادية على نحو ما ورد فى برنامجها أن تجعل البلاد بمأمن من تدهور أسعار القطن وتدهور الحال المالية الى هذا الحد الذى تدل عليه الارقام السابقة ؟ وهل الظروف الخاصة التى أحاطت بوزارة صدقى باشا هى سبب هذا التدهور المروع بحيث لم تكن الوزارة المذكورة لتستطيع منع الكارثة أو تخفيفها ، أو أن الوزارة نفسها مسئولة عن فداحة الحالة وأنه كان فى مقدورها أن تحول دون هذا التدهور ولو الى حد ما ، ولو الى أن تقف نزول قنطار القطن السكلاريدس الى ما دون العشرين ريالا والاشمونى الى ما دون السبعة عشر ريالا أو نحوها ؟

هذه هى المسائل التى نريد معالجة الجواب عليها ، ونريد معالجة هذا الجواب غير متأثرين بأى عامل الا بما يوحيه منطق الحوادث لذاته . فقد أصبح كابوس المسألة الاقتصادية من البشاعة والهول فى مصر بحيث نرى الناس ينظرون الى المستقبل نظرة رعب وهلع وتسمعهم يتحدثون عن العام المقبل وأكثرهم تفاؤلا لا يريد تفاؤله على أكثر من رجاء تردد فى نفس صاحبه الخشية أشد الخشية ألا يتحقق . فاذا هدانا البحث الى الاسباب الحقيقية للازمة لم نكن مبالغين حين نقول ان أول واجب العمل لزوال هذه الاسباب بأسرع ما يمكن حتى يتنفس الناس فى جو به بعض الأمل بدل أن يساورهم اليوم ما يساورهم من وساوس ويأس .

ولكى نستطيع أن نكون لأنفسنا فكرة بعيدة عن أن تتهم بالتحيز ، نقوم بمقارنة بسيطة بين حالة القطن فى مصر وحالته فى أمريكا ؛ والقراء جميعاً يعلمون أن أمريكا ترزح تحت أثقال أزمة اقتصادية ومالية لا تقل ان لم تزد هولا عن الازمة التى ترزح مصر تحت أثقالها . ففى يوم ٢١ يونيو الماضى ، وهو اليوم الذى نشرت فيه الوزارة برنامجها ، أقفلت أسواق أمريكا بسعر ١٣٫٥١ ليوليو و١٣٫٢١ لاكتوبر فى سوق نيويورك و١٣٫٢١ ليوليو و١٣ لاكتوبر فى سوق نيواورليانس . وقد رأى القارىء أن الاسكندرية أقفلت يومئذ بسعر ٢٣ لنوفمبر الجديد السكلاريدى و١٦٫١٥ لاغسطس الاشمونى الجديد . أى ان الفرق بين اكتوبر فى امريكا وسكلاريدى نوفمبر فى مصر كان عشرة ريالات ، وبين أكتوبر امريكا واشمونى اغسطس كان ثلاثة ريالات . أما أمس فأقفلت بورصة امريكا بسعر ١٠٫٠٥ ليناير و١٠٫٢١ لمارس فى حين أقفل سكلاريدس الاسكندرية بسعر $13\frac{1}{2}$ والاشمونى بسعر $10\frac{1}{2}$. أى ان الاشمونى أصبح من سعر الامريكى وأن الفرق بين السكلاريدى والامريكى أصبح ثلاثة ريالات أو ثلاثة ريالات ونصف ريال بعد أن كان عشرة ريالات كما تقدم . وأقل ما يمكن أن يكون لهذه الظاهرة من معنى أن امريكا قاومت ما استطاعت اسباب النزول فنجحت الى حد غير قليل اذ لم ينزل قطنها الا ثلاثة ريالات فى حين نزل قطننا عشرة ريالات للسكلاريدى وستة ريالات للاشمونى . يضاف الى هذا أن البضاعة الحاضرة فى أمريكا تباع فى الظرف الحاضر بسعر البضاعة الحاضرة للسكلاريدى : فهل كان فى مقدور مصر وفى مقدور وزارة صدقى باشا أن تقوم بمجهود كالذى قامت به أمريكا وان تحول دون هذا التدهور الفاحش الذى أصاب أقطان مصر ، أو أن ظروف مصر الاقتصادية نفسها كانت تجعل ذلك مستحيلا عليها ؟

لقد يكون للوزارة وللذين ينطقون باسمها أن يقولوا انها تولت الحكم فى ظروف استثنائية دقيقة وأنها يوم تولت لم تكن تستند الى أغلبية برلمانية تؤازرها ، وأن عوامل [illegible] الا من قد وقفت فى وجهها فحالت بينها وبين التفرغ للازمة الاقتصادية لأن الأمن والنظام يجب أن يكونا هاملين ليكون للحياة الاقتصادية أن تعمل فى جو طبيعى يفسح للقوى أن تتعامل فى هدوء وسكينة ويمكن من القضاء على العوامل المعطلة . وهذا كلام له ظاهره من الوجاهة لولا أن الوزارة من الناحية الأخرى لم تكن فى اصرارها الغاء دستور سنة ١٩٢٣ واستبداله بالدستور الذى صدر بعد توليها الحكم بأربعة أشهر . ومن أجل هذا طالبناها على صفحات جريدة «السياسة» فى يوم ٩ يوليو بأن : « تصرح بموقفها من الدستور تصريحا يستقطع حجة مناوئيها » . وقلنا يومئذ ، ويومئذ كنا نؤيد الحكومة ضد أى اخلال بالنظام ، : «ان الأمة على اختلاف أحزابها لن ترضى أن يضيع حق من الحقوق التى كسبت بالدستور . فان ترضى أن تسلب حرياتها العامة أو أن يعتدى على مبدأ المسئولية الوزارية أمام ممثلى الأمة أو أن ينتقص شىء مما كسبت . وهذا الاجماع وحده كاف ليجعل الحكومة القائمة — حتى ولو هى أرادت — غير قادرة على أن تعتدى على هذه الحقوق» . هذه العبارات الصريحة التى نشرناها فى السياسة تؤيد أن الحكومة لو أخذت برأينا وصرحت بأنها لن تمس الدستور بأذى لاطمأنت النفوس ولاستطاعت هى أن تفرغ لمعالجة الأزمة المالية ولوجدت من تمكين الأمة اياها لتقوم بهذا العمل العظيم ما كان يعاونها على أن تقف من الحالة الأقل مثلما وقفت أمريكا . لكنها لم تعلن أى تصريح خاص بالدستور وبأنها تعاهد البلاد على عدم المساس به ، وذهبت فى اسرارها هذا الذى ظهر فى أكتوبر مع مخادعة الأمة بأنها لن تمس بالتعديل الا قانون الانتخاب . ومن أجل ذلك كانت هى فى قلق مستمر من خشية أن تظهر نياتها ، وكانت فى شغل بالتفكير فى المصير الذى يمده القدر لهذا التعديل الذى تعتزم اجراءه عن أن تقوم هى بدراسة جدية صحيحة لأسباب الازمة ووسائل ملافاة هذه الأسباب . ولذلك رأى الناس دولة صدقى باشا يفكر من الأزمة الاقتصادية فى أطراف ثانوية كأن يرجو مديرى البنوك كى لا يرهقوا الأهالى عند حلول أقساطهم أو مواعيد سداد ديونهم . فأما الأزمة من حيث هى أزمة ، وأما العوامل المحلية والأسباب المصطنعة التى تجعل قطن مصر ومصدر ثروتها يهوى أضعاف أضعاف ما يهوى قطن أمريكا ، فذلك ما لم يكن دولته يستطيع أن يتفرغ له لشكره مشتغله وقلقه [illegible] القيام به بشأن الدستور ، وفى ستر هذا الذى اعتزم القيام به حتى عن أقرب الناس اتصالا به وتأييداً اياه فى ذلك الوقت ، لتتمكن بعد ذلك من مفاجأة البلاد بالتغيير والتبديل والمسخ الذى جعل من النظام الذى وضعه أداة الاستبداد فى تنظيم الحكم المطلق .

لهذا لم يتناول صدقى باشا الأزمة باعتبارها وحدة بحيث من الظاهرات الاقتصادية يمكن رد كل مظهر من مظاهرها الى أسباب [illegible] كما يتعرض لدلالات الحل الاقتصادى [illegible] يحاول الأمة كما يحاول الأمر [illegible] غير ما تريد الحكومة [illegible]

مقـــــــال عن المنهج

تأليف الفيلسوف الفرنسى العظيم رينه ديكارت

وترجمة الاستاذ محمود الخضيرى

يمكننا آن لنعتبر ان جامعتنا المصرية الناشئة قد بدأت تؤتى ثمارها المرجوة عند ما قام أحد أبنائها الذين تغذوا بلبانها الاستاذ محمود الخضيرى بترجمة كتاب «المقال عن المنهج » لديكارت.

نعم ! انه يجب الا يأخذ منا التيه مأخذه لانه لم يتح لأحد ابناء الجامعة — أو كلية الاداب بنوع خاص — أن يخرج لنا رسالة من تأليفه بعد فان الوقت لم يتسع لمثل هذا للآن . ولكن لعمل الخضيرى قيمته وقيمته الكبيرة ، وذلك لانه من المعلوم أن ديكارت هو أبو الفلسفة الحديثة ، وكتابه هذا كان بمثابة اعلان الثورة على الفلسفة القديمة أو فلسفة أرسطو التى كانت سائدة فى أوربا طوال العصور الوسطى وكان له من التأثير فى الحياة الفكرية فى أوربا ما جعل البعض يذهب الى أنه كان سبباً من الاسباب التى أدت الى قيام الثورة الفرنسية أو ان الثورة الفرنسية كانت وليدة هذا الكتاب : «المقال عن المنهج » .

ولست أريد ان أزيد القراء معرفة بقيمة الكتاب فحسبهم أن يعلموا ان الحضارة القائمة فى العالم اليوم وهذه الثروة العلمية والادبية التى تنعم بآثارها كل حين هى ثمرة المقال عن المنهج . فليس بغريب اذاً أن يكون نقل هذا الكتاب الى اللغة العربية حادثا له قيمته فى الحياة المصرية ، وانما الذى أريده الان هو أن أنوه بمجهود الاستاذ الخضيرى فى الترجمة وان أنبهه الى بعض ملحوظات عساه يأخذ بها فى الطبعة أو الطبعات القادمة .

لم يكتف الاستاذ بترجمة الكتاب فقط بل ظل يبحث وينقب عند مختلف من كتبوا عن ديكارت حتى أخرج لنا مقدمة ضخمة بيان فيها تاريخ حياة ديكارت ثم شرح فلسفة ديكارت شرحا وافيا . وهذا العمل الضخم الذى قام به زيادة عن الجهد الذى بذله فى الترجمة كان جديراً بأن يكون [illegible]

الى اسم المؤلف أو الكتاب والى الموضع الذى أخذ عنه ، ويغلو فى ذكر أسماء المؤلفين والكتب التى نقل عنها حتى يختلط الامر فى رأس القارىء من كثرة الاسماء . وربما كان من الانصاف أن نقول ان الامانة العلمية توجب عليه أن يشير الى المراجع التى رجع اليها ، غير أن هذه الامانة كان يستطيع القيام بها على وجه أكمل لو أنه اكتفى بأن يشير اشارة عامة فى آخر الكتاب الى الكتب التى أخذ عنها ، وقد فعل بأن أتى بقائمة فيها وصف الكتب التى أشار اليها وكان بذلك يكفى القارىء مؤونة الانتقال من النص الى الهامش عند كل سطر وآخر الا فى المواضع الهامة التى يجب الاشارة اليها فى الهامش .

وذلك لان القارىء لن يكون الا أحد رجلين اما رجل من العامة — واقصد بالعامة البعيدين عن الدراسات الفلسفية — وهؤلاء لا يعنيهم كثيرا عن أى الناس أخذ الكاتب ، واما رجل من الخاصة وهذا يستطيع — اذا قصد — أن يرجع الى ما أخذ عنه الكاتب ويرد كل رأى الى صاحبه . وعلى الجملة فان كثيرا من الهامش كان يمكن الاستغناء عنه بدون الاخلال بشروط الامانة العلمية . بل ومما يجعل الهامش يزيد النص تعقيدا بدل ان يكون موضحاً ومفسرا له ان المعرب يجتهد أحيانا أن يشير الى الطبعات النادرة لبعض الكتب مما لا يتيسر الحصول عليه عند جمهور القراء .

هذه ملاحظات عامة أكتبها عسى ان توجه أنظار جمهور المتأدبين من قراء اللغة العربية الى قيمة هذا الكتاب النفيس لعله يكون له من التأثير فى حياتنا الفكرية ما كان له من التأثير فى أوربا . وكنت أحب أن أشير فى شىء من التفصيل عما يوجد من الغموض فى بعض المواضع فى النص المترجم ولكنى لاحظ أولا بأن الاستاذ الخضيرى تحرى الدقة التامة فى المحافظة على عبارة لغة ديكارت نفسه فكان [illegible]

اجعل نفسك أهلا للزواج

منذ يبلغ الغلام وهو يحلم بأن يتزوج فتاة جميلة يؤسس لها بيتاً يتمتع معها فيه بملذات الحياة وزينتها من مال وبنين . ولكن الشبان على العموم — وأنت منهم — عرضة للعادات الضارة والافراط مما يؤدى الى اضعاف صحتهم وقواهم . لان الطبيعة لا تشفق قط على من يخرق حرمة قوانينها . فانت تدفع من صحتك وقواك غرامة عن كل مرة خالفت فيها هذه القوانين

انك الآن قلق من نحو زواجك وتخشى أن تجد فيك الفتاة الجميلة التى تحبها رجلا خائرا بدلا من الرجل القوى الكامل الذى كانت تحلم به والزواج مع الضعف لا يمكن أن يكون الا بؤساء وشقاء لك ولزوجتك ولاطفالك اذا استطعت ان تأتى باطفال . فان للوراثة قانونا صارما لا يمكن تخطيه .

العقاقير لا يمكن ان تفيد

انك لا يمكن أن تكون أهلا للزواج اذا كنت ضعيفا ناقص النمو . فاحذر أن تكون سبباً فى شقاء الفتاة التى ركنت اليك . واذا كانت غلطات الشباب والعادات السرية والافراط قد تركتك صورة مشوهة من الرجل فلا تتوهم أن العقاقير يمكن أن تنقذك مما أنت فيه فان مثل هذه الاشياء غير الطبيعية لا تزيل سبب الضعف من أساسه وانها لتنمو بدلا من أن تفيد . أما الطريق الأكيد الآن للشفاء مما أنت فيه فهو الطريق الطبيعى — طريق

التربية البدنية — علم الصحة والقوة والنشاط

إن التربية البدنية — أول وأهم عامل من عوامل الطبيعة — قد استطاعت أن ترفع آلاف الناس من حضيض الضعف والنقص والسقوط واليأس الى ذروة الصحة الكاملة والسعادة والنجاح حيث اعادت اليهم تلك الرجولة التى كانوا يتوهمون أنهم قد فقدوها الى الابد ، وجعلتهم أهلا للتمتع بملذات الحياة . ولا شك أنها تستطيع أن تفعل لك ما فعلته للاخرين ، بصرف النظر عن سنك أو عملك أو الظروف التى تحيط بك .

التربية البدنية ليست رياضة فحسب

لا يخطرن ببالك أن التربية البدنية هى نوع من الالعاب السويدية التى يعملها صبية المدارس أو أنها فقط مجرد تمرينات لتربية العضلات ، كلا فانها فوق ذلك بكثير ، انها تدريب علمى مبنى على احتياجات الجسد الطبيعية ومعد بحيث يعيد الرجال المرضى الضعفاء العاجزين الى الرجولة الكاملة والى الصحة والقوة والسعادة بغير حاجة الى استعمال أى دواء كريه الطعم أو أية آلة متعبة ، أو اتباع نظام مضايق فى الطعام أو فى أى وجه من وجوه المعيشة .

وهى تعلم أن الملاك مستعدون للتنزل عن جميع الايجار بل عن ثلثه ان لم يكن أكثر من ذلك اذا كان فى هذا حل للازمة . ومرة أخرى تتحدث عن البنك الزراعى وتصدر به تقارير ولوائح وهلم جرا ليبقى ذلك كله حبراً على ورق . وثالثة تنظر فى اسباب الهبوط الحالية ببورصة الاسكندرية فتستبعد المياومين زمناً ثم تعيدهم . وما نحسب حكومة من الحكومات تقدر التبعات الملقاة على عاتقها تتخذ فى دراسة مسألة خطيرة كالازمة الاقتصادية فى مصر هذا المنحى الجدير بتلاميذ المدارس الثانوية منه بمن يعتبرون من كبار الماليين ورجال الاعمال .

يضاف الى هذا أن العوامل الطبيعية التى تقف من كل أزمة عند الحد الذى لا يصح لها أن تتخطاه لم تجد البيئة الصالحة التى تعمل فيها عملها . ذلك أن العوامل الاقتصادية لا يمكن أن تنشط الا حيث تتوافر الثقة المالية . والثقة المالية لا تتوافر الا حيث توجد الطمأنينة العامة . فكم مر بهذه البلاد وبغيرها من الازمات فى ظروف طبيعية ثم لم تلبث هذه الازمات الا شهوراً حتى وجد الحل الطبيعى بأن ساعد الزمن على وجوده فى البيئة الطبيعية الشاملة للبلاد . لكن نوع الحكم الذى أقامه صدقى باشا وما انتهى هذا الحكم اليه من بث الفزع فى النفوس بسبب الغاء الدستور ومسخه وجعل الهيئة التنفيذية مصدر السلطات بالفعل ، هذا كله جعل أرباب المال والاعمال يرتابون فيما يمكن أن تصير اليه الامور غداً . وأرباب المال والاعمال حساسون من هذه الناحية بصورة قد يكون فيها من المبالغة شىء غير قليل . ولكن ذلك هو على كل حال بعض طبائعهم . ولهذا السبب حبست الاموال عن التعامل ووقف الكل منتظراً تصاريف الغد . وأنت لا تذهب الى بنك من البنوك أو مصرف من المصارف حتى تسمع هذه العبارة : ان المال موجود ولكن الثقة تعوزنا . وطبيعى أنه اذا احتبس المال ترتب على ذلك هبوط حركة الاعمال . فالألف من الجنيهات اذا تعومل به مائة مرة أصبح مائة ألف فى عالم التعامل . لكنه اذا حبس فلم يتعامل به الا مرات معدودة ضعفت الثقة من جهة وازداد العجز عن التعامل من جهة أخرى فتسبب عن ذلك العجز عن ملافاة الازمة .

فيزما تقدم توجد عوامل لوجود الوزارة أثر فى وجودها . على أنا نخشى أن نطيل اذا أردنا أن نستقصى كل هذه العوامل . واعتقادنا أن القارىء وأن الوزراء أنفسهم يسلمون معنا بصحة كل ما تقدم مما أوضحناه ويقرون معنا بأنه اذا كانت الازمة التى تعانيها البلاد بعض مظاهر الازمة العالمية فان هذه الظروف التى شرحنا كان لها أثر واضح فى استفحالها . ولذلك لا يعدو الحق والعدل حين نلقى مسئولية هذه العوامل كلها على عاتق الوزارة . بل لا نعدو الحق والعدل حين نقول ان وزارة أخرى مسلحة بالنزاهة وبحرص على المصلحة العامة وحدها كانت تستطيع أن تقاوم الازمة فى مصر أكثر مما [illegible] [illegible]

[illegible]

اعدام الملك لويس السادس عشر

ومسلك برتران باربر فى تقريره

للاستاذ عزيز طلحة

— ٣ —

فى اللحظة التى صدر فيها قرار المؤتمر الوطنى بجلسته التى عقدها فى ٢١ سبتمبر سنة ١٧٩٢ . لغاء الملكية واعلان الجمهورية فى فرنسا كان مازال نفر من هذا الشعب المجيد يؤيد الملكية لذاتها لا لشخص لويس السادس عشر ولا لأنه تفضل على أمته بدعوة الاجانب لمعاونته على قهرها وسحقها كما كان يقول ، بل لمجرد كون الملكية رمزاً على الوحدة الدولية فيها كثير من المظاهرة بالسلطان والتفاخر بالعظمة . فيرد عليه النفر الآخر أو الأغلبية الساحقة بأن فرنسا لا تريد أن تكون رهن اشارة فرد آخر يطلق فى ارجائها لشهواته العنان ، ويغرس فى أرضها بذور الطغيان والاستعباد : هذان الفريقان هما فريق الجيرونديست وفريق اليعاقبة وكان على رأس الفريق الاول بريسوه ، وجانسونيه ، وكوندورسيه الذى كان ساعد الجيرونديست الايمن فى نشر مبادئهم والاكثار من انصارهم ، وورولان ، وديموريه القائد الذى رد وقتئذ عادية الغزاة . وهؤلاء جميعاً من ذوى الكفاية العقلية والعلمية الذين كانوا يرون الخير كله فى الاعتدال والوقوف من سياسة الثورة لقلب نظام الحكم الى حد محدود . فهم يرون خلع الملك وانهاء الحكم الملكى سواء أكان حكماً مطلقاً أم حكماً مقيداً بالانظمة الدستورية وما يترتب عليها من فصل السلطات ومن اعتبار الامة مصدرها جميعا . لكنهم يرون الى جانب هذا أن لا يطلقوا للجماعات المتطرفة بل الشديدة التطرف عنان الشهوات تلغ فى الدماء بغير حساب خشية التطرق من هذا التطرف الى الطيش والخرق ، فتتداعى اسس الجماعة برمتها ويدب الفساد فى الاسرة لذاتها ، وتلتف الحرب الشخصية بين أبناء الأمة . ولهذا عارضوا الاقتراحات التى ترمى الى اعدام الملك والملكة . ولكنهم حادوا من منتصف الطريق اذ أدركوا أن المضى فى هذا الطريق قد يعرضهم للشبهات ويعرض نياتهم بشأن الجمهورية الى التأويل والتحوير . وكان عدولهم عن المعارضة عدول المضطرب المتقلب الذى يريد أن تكون سياسته ذات حدين وصالحة لغرضين : غرض ارضاء احزاب التطرف وغرض ارضاء أنفسهم ومبادئهم ، فتضح هذا من مسلكهم حيال مسألة الملك فقد صوتوا باداناته ، ثم اقترحوا احالة قضيته الى الاستفتاء العام ليبت الشعب فى مصيره ، فلما أخفقوا اقترحوا عند اعادة الاقتراح تأجيل اعدامه .

هذا التردد بين المذهبين والسياستين أفضى كما يذكر المؤرخون الى [illegible] وأخفق فى الناحيتين ، فقد اتهمهم الجبليون أو اليعاقبة ومحاولة انقاذ الملك بالوسائل الخفية ، فرد الجيروند على ذلك بأنهم لا يرغبون فيما يريدون [illegible] [illegible] بل يريدون اتباع القانون [illegible]

محاكمة . فيرد الجبليون بأن القوانين أوقفت مؤقتا للمحافظة على سلامة البلاد ودرء الخطر المحيط بها . وبهذا الرد نفسه دافعوا عن مذبحة سبتمبر الشهيرة . ولو أن الجيروند سلكوا مسلك الرجال فى هذا الحادث لانقذوا عنق الملك من المقصلة ولتغلبوا على اليعاقبة حتما .

ولنعد مرة أخرى الى «برتران باربر» لنحلل موقفه من هذه المعركة بين الحزبين . ويغلب على الظن قبل أن نعرض اليه بخير أو بشر أن القارىء يريد الى باربر أن يقف الى جانب الجيروند لاسباب عدة أولها وأهمها ما أظهر فى ظروف عديدة متعاقبة من الولاء للملك والاستماتة فى هذا الولاء وثانيها ظهوره فى مناسبات كثيرة مظهر المتقن المشرع وتظاهره باحترام القوانين ، وثالثها طبيعة تعلمه وتثقفه وكون هذه الطبيعة على عليه التريث والانحياز للعقيدة دون أى اعتبار آخر

لكن الواقع أن (برتران باربر) انحاز فى هذه الساعة الى اليعاقبة ، فعارض فى استفتاء الشعب فى أمر الملك وعارض فى تأجيل الاعدام والتريث فى التنفيذ ، وحتى ذهب فى تدليله الى السفسطة التى يذهب اليها الغوغاء والجهلاء والسوقة فى التدليل وعلى الجملة فانه لم يتقدم ولم يضطرب كما فعل (فيرنيوه) مقرر الجيروند حين وقف ليتلو قرار المؤتمر باعدام الملك ، ولا انخفت صوته حين أيد حكم الاعدام كما خفت صوت هذا المقرر ، فهو اذاً كان الطاغية المنافق الذى يمالىء الملك ويغريه على الظلم ويحبذ أعماله حتى اذا وقع فريسة وديعة فى أيدى الثائرين انقلب حربا عليه فى غير استحياء ولا محاسبة ضمير . فلقد اختتم خطابه الذى حمل فيه على الملك بالعبارة الشهيرة ، « ان شجرة الحرية الباسقة تلتعش وتنضر حين تسقى بدماء الطغاة من جميع الطبقات »

وقد قال الثقات من مؤرخى الثورة الفرنسية ان منشوراً صغيرا وزع بين أعضاء المؤتمر يتهم برتران باربر بالتشيع للملك وبانه كان يكتب له تقارير يومية عن النابات والاحراش والصيد والقنص مما يثبت اتصاله به اتصالا وثيقا . وقال هؤلاء الثقات ايضا ان حملته النارية على الملك كان الغرض منها فقط الافلات من هذه التهمة . والدليل على ذلك أن (مارا) السفاح حمل قبل هذا الحادث بقليل فى صحيفة حزبه حملة شعواء على باربر كما ألقى بعض اليعاقبة خطباً يحملون فيها عليه فى نادبهم .

وانتقلت المعركة بعد التخلص من الملك الى ميدان آخر أول اليه الجيروند واليعاقبة ، فاليعاقبة يريدون الاستيلاء على ناصية الحال كلها والتمادى فى سياستهم الى أقصى حدود الارهاب ، يؤيدهم فى ذلك غوغاء باريس وتفر من المتهوسين . والجيروند يقترحون ابعاد المؤتمر الوطنى عن مدينة باريس ابعاداً وقتيا

حتى لا يتأثر بنيران الحماسة الملتهبة فى جو المدينة ، وحتى لا يطغى عليه سلطان الغوغاء .

وكان باربر خلال هذه المعركة يسعى لحمل المؤتمر على تأليف حكومة متحدة لانه كان يعتقد جد الاعتقاد أن فرنسا لن تكون فرنسا الا اذا تألفت فيها حكومة من مندوبى حكومات الالزاس وبريطانيا وبرن وبروفانس ، على أن تؤلف فى كل اقليم من تلك الاقاليم حكومة لها قوانينها وشرعها الملائم لأمزجة أهلها ، وذلك لتشبع برتران باربر بالروح الاقليمى . فهو عدو لدود لمدينة باريس ، وهو كثير الزهو بلباقة ورشاقة أهل غسكونيا وتفوقهم فى هذا الميدان عن فرنسى السين واللوار . ولهذه الاعتبارات انضم الى الجيروند وانقلب برتران باربر اليعقوبى المتطرف فى حادث الحكم على الملك بالاعدام ، الى جيروندى شديد التطرف بعد اعدام الملك . وظل فى تطرفه الجيروندى الشديد الى منتصف سنة ١٧٩٣ تقريبا ، وكان خلال هذه الفترة يناهض السفاكين الذين يتذرعون بسلام الدولة لازهاق الارواح واراقة الدماء ، اذ قال عبارته المشهورة : « الخطر لا يبيح اقتراف الجرائم ، فان الربان ليكون فى أشد الحاجة الى المرساة حين تشتد العواصف ؛ وأن القانون ليكون من ضرورات الحياة التى لاغنى عنها كلما عصفت رياح الثورة واختل ميزان النظام والامن العام »

وواصل باربر حملاته على « مارا » وحزب اليعاقبة ، وعلى لجنة الامن والمحكمة الثورية حتى لقد قال فى هذا الصدد : « لا يعقل ان يقلد أنصار الحرية اقسى أنواع الاستبداد والوحشية » . واشتد فى هذه الحملات حين حاول أنصار اليعاقبة من غوغاء باريس هدم الجيروند وسحقهم فى ١٠ مارس سنة ١٧٩٣ وفى ٢ ابريل من السنة نفسها حتى لقد طلب الى المؤتمر أن يطبق على أنصار اليعاقبة الذين حاولوا هذه المحاولات نفس الحكم الذى طبقه على لويس السادس عشر .

وحدث أن فر القائد ديموريه الى خارج فرنسا فأسقط فى يد الجيروند الذين كانوا يستندون الى قوته والى جنوده فى محاربة خصومهم . وانضم كثيرون منهم الى اليعاقبة الد أعدائهم الا باربر فانه ظل يتردد بين الحزبين تردداً وشيقاً لبقا . وتمكن من البروز فى المؤتمر بخطبه الفصيحة ولباقته المعروفة حتى ذاع اسمه فى جميع أنحاء فرنسا ، فكان تارة يؤيد الجيروند فى اعتدالهم وطوراً يؤيد اليعاقبة فى احتفاظهم بسلطتهم ، ولكنه على كل حال كان يشعر بخطر يهدده . فقد أحس بنيران اليعاقبة فى جلده باشعار التهم ونادى بوجوب اعادة تأليف لجنة الامن العام . وعندئذ يروجه مبادئه كلها اذ انتخبوه عضواً فيها .

وفوق هذا كله فقد شكا «مارا» السفاح من مسلكه اذ وجدت بين مذكراته بعد أن اغتالته يد منقذة فرنسا شارلوت كوردى فى ١٩ يوليو سنة ١٧٩٣ ، صحيفة كرسها لاعمال برتران باربر قال فيها :

« عجباً ، كيف تأمن البلاد جانب [illegible]

البقية على صفحة ٢١

الحركة الرجعية فى تركيا

بوادر ودلائل قوية الاثر

للاستاذ محمد عبد الله عنان

لا نريد أن نصغى الى حدس الذين يعتقدون أن تركيا الكمالية عائدة عما قريب الى السلطنة والخلافة ، وأن النظم الحالية مرهونة فى حياتها وبقائها بحياة الزعيم أو الزعماء الذين شادوها ، كما لا نريد أن نصغى الى قول الذين يتنبأون للفاشزم بالانهيار متى ذهب مؤسسها ، وللنظم الشيوعية فى روسيا متى ذهبت حفنة الزعماء البلاشفة الذين يسهرون اليوم على تطبيقها . ولكنا لا نستطيع أن نؤمن فى نفس الوقت بان النظم التى قامت عليها تركيا الجديدة سواء أكانت سياسية أو اجتماعية ستبقى على حالها طويلا ، وانما نعتقد أنها ستصير خلال المستقبل القريب الى طور آخر لم يكن يقصده الزعماء الكماليون ، وان اولئك الزعماء سيرغمون على الاذعان والايمان بالواقع ، لانه ليس فى مقدورهم أن يفعلوا المستحيل فيغالبوا عوامل التطور الاجتماعى والاقتصادى التى تصوغ النظم الجديدة فى الصيغة الوحيدة التى يتأتى لها البقاء والحياة .

بل نعتقد ان هذه النظم قد بدأت بالفعل تدخل فى هذا الطور الى حالة جديدة تفعل فعلها رغم كل مقاومة . فالجمهورية التركية ما فتئت منذ قيامها عرضة لبعض الاضطرابات والهزات الثورية العميقة . ولا سيما فى الولايات الشرقية . ولا زالت هذه الاضطرابات تتجدد حتى اليوم من وقت الى آخر رغم ما تبديه حكومة انقرة نحوها من شدة وصرامة . وليس من ريب فى أن العوامل الاجتماعية تشترك الى جانب العوامل السياسية والقومية فى احداث هذه القلاقل ، لأن الولايات الشرقية أقل الولايات التركية تقدما وثقافة وأقربها الى حالة البداوة . ولو أن هذه الفورات اقتصرت على الولايات الشرقية لما قلنا انها ترجع هنالك الى عوامل محلية منها حالة البداوة والتأخر هذه وما تثيره النظم والقوانين الجديدة هنالك من ثورة نفسية ، وما تصطدم به فى تقاليد هذا المجتمع نصف البدوى . ولكن الثورة تبدو بوادرها فى غير الولايات الشرقية ، بل تبدو احيانا فى الاستانة ذاتها . فمنذ نحو اسبوعين وقعت قلاقل خطيرة فى منيمن من اعمال ولاية ازمير واتخذت صبغة دينية ، وبدأت الفتنة فى أحد المساجد ، حيث دعا الثوار الى اسقاط الحكومة الملحدة الخارجة على الدين ، ونادوا بالخلافة . واولئك الدعاة ينتمون الى احدى الفرق الدينية الصوفية التى أمعنت حكومة انقرة فى مطاردتها وتشريدها . ولكن الفتنة سرت فى الحال الى خارج هذه الاعمال بل والى قوات البوليس والجند فقتل وجرح كثيرون وقبض على مئات من الاهالى والجند الذين اشتبه فى ولائهم ، ونشطت السلطات الى التحقيق لتظفر بالايدى الحقيقية التى حركت الفتنة . بيد انا لا نستطيع قبل ان نقف على ما تذيعه حكومة انقرة فى شأن هذا التحقيق [illegible]

عامة قبل ان ترجع الى الايدى المدبرة . ولو ان هذه الايدى لم تجد فى هذه الحالة النفسية مادة لاستغلالها لما استطاعت ان تفعل شيئاً ، ولما لقيت الفتنة فى الحال صدى سريعاً بين الاهالى والجند . فطبيعة النظم القائمة ، وما يصبغها من ألوان المفاجأة والتطرف والارغام هى التى تمهد لوقوع هذه الفورات ، بنسب تتفاوت فى الشدة والضعف طبقا للزمان والمكان . وهذه عوامل وبوادر لا تفوت الكماليين انفسهم . فهم يدركون أن العوامل الاجتماعية والفكرية والدينية تتفاعل جميعا فى احداث هذه الفورات ، وان الامر يتعلق هنا بحالة تمرد نفسى على النظم التى أقاموها أكثر مما يتعلق بمؤامرات وتدابير مادية ، وان العلاج لتلافى هذا الخطر يجب أن يكون عاما لا محليا . وقد سبق أن حكومة انقرة نزلت على ضغط هذه العوامل ، فأحجمت عن اجراء التعديلات التى أرادتها فى أحكام الفرائض الدينية ونظم الصلاة والعبادة باسم الاصلاح ، بل وانكرت لدى ماشهدته من بوادر السخط العام انها فكرت فى مثل هذا المشروع . وقد أخذ التراجع من جهة أخرى يطبع سياسة التشريع المتطرف التى أخذت بها انقرة من قبل فى الشئون الاجتماعية والاخلاقية ، بعد أن هالها ما رأته من تدهور هذه الشئون ، ونشطت منذ عامين الى اصدار قوانين جديدة لتحديد الحريات الاجتماعية والاخلاقية التى أباحتها من قبل بأوسع مدى .

واذاً فالحقيقة هى أن هذه الفورات التى تهب ريحها على تركيا اليوم تعنى أكثر من قلاقل وفتن محلية ، وتعنى الثورة على النظام ذاته . ولا ريب ان سياسة القمع الصارم التى تأخذ بها حكومة انقرة فى الدفاع عن النظم الجديدة تحول دون ظهور كثير من بوادر هذه الثورة ولكن صرامة البلاشفة فى أعوام الثورة الاولى لم تحل دون تطور النظم السوفيتية رغم ذكاء لنين وبراعته وزغم كل قمع وسفك ، ولم تحل دون نزول قادة موسكو على ضغط العوامل والظروف والتقهقر الى النظم البورجوازية بعد الاغراق فى النظم الشيوعية . كذلك لا يستطيع اليوم قائل أن يقول ان النظام الفاشستى لم يتطور ولم يخف من تطرفه وغلوائه فينحدر الى طابع من الاعتدال لم يعرفه من قبل ، وكذلك لو أن قادة تركيا الكمالية لم ترعهم هذه البوادر التى تهدد مستقبل الصرح الذى أقاموه على كثير من الاغراق والتطرف ، لكاد اليوم لهم شأن آخر فى السير بهذه النظم الى غاية ابعد فى الغلو ، ولكنهم اليوم يشهدون عوامل التطور تعمل فعلها ، ويشهدون بوادر الرجعة دون أن يصلوا الى أعماقها وان وصلوا الى الايدى التى تحركها ، بهذه العوامل والبوادر تعمل الصالا وثيقا بقرارة المجتمع التركى ، فالنظم الكمالية كالبلشفية والفاشزم ، تسير رغما من فاديها

الى مستقر لم يتضح بعد . واذا كنا نعتقد ان نظم السلطنة والخلافة قد قضى عليها فى تركيا القضاء الأخير ، فانا نعتقد فى نفس الوقت أن النظم الكمالية سترتد الى الاخذ بكثير من خواص المجتمع القديم والنظم القديمة التى شهر الكماليون عليها حربا مستمرة والى مازالت ترتبط ، رغم هذا الثوب المستعار الذى ترتديه تركيا الجديدة ، بطبائع شعب اسيوى كالشعب التركى ، وروحه وقرارة نفسه .

محمد عبد الله عنان

الخلود

لشاعر الطبيعة الفونس دى لامارتين

سلام عليك أيها الموت فانك منجى علوى .
من الذى وصمك بصمة الارهاب والخطأ
فما بيدك مساحة بمنجل هادم .
وما جبهتك بقاسية وما عينك بخائنة .
أنت لا تدمر بل تعطى يد السلم .
كرسول سماوى يحمل شعلة مقدسة .
فاذا ما أغمضت عينى السادرة من النور ،
تدركنى فى يوم راق ،
عند ما تجرى ماء شؤونى .

***

أملى فى لقائك هو حلم بقبر .
يحدو به ايمانى لتذهب بنا الى عالم أجمل
من هذا .
أقدم لتنجينى من قيودى الجسمانية .
أقدم وافتح سجنى ؛ أقدم وأعرنى جناحك .
لم هذا الاحجام ؟ لا تخف ، لأنك ملك
نفسى ؛
الى هذا الكائن المجهول حيث مبدئى ونهايتى .
من الذى صدف بى عنه ؟ ومن أنا ؟ .
وما ذا يجب أن أكون ؟
أموت ولست أدرى لماذا ولدت .
وعبثا أسائلك يا نفسى .
فأنك ضيف غير معروف .
قبل أن تحلى بى ، أى سماء كنت فيها ؟
وما القدرة التى ألقت بك فى هذا العالم الفانى ؟
وما اليد التى وضعتك فى صلصال من فخار
وما هذه الصلة وبأى سر خفى ،
تتبعين الجسم والجسم يتبعك ؟

***

متى يأتى اليوم الذى تفارقين فيه المادة
لتتركى الارض الى قصر جديد ؟
انك لا تلبين
فستحيين أيضاً فى هذا الشىء الجديد
وستبدئين حياة أخرى
فى الله مبدؤك واليه مرجعك
وستخلصين من قيودك الفانية
أبد الآبدين
وستتمتعين بحقوقك اللانهائية .
يقول جماعة الابيقوريين وأهل المادة
والذين عندهم علم من الطبيعة
ان هذا (أمل ضائع)
ولقد غابت عنهم أشياء
ما هذا الزهو لمموت ما حولك .
كل شىء يبتدىء وكل شىء ينتهى
وكل جديد الى بلى
وكل شىء الى حد
وكل يولد ليموت .
وفى هذه المروج الصفراء ترى الازهار ذابلة
وفى الغابات ترى الشجر المتطاول الفارع
بعد حين ينثر أوراقه على الأعشاب
والبحر بعد تكاثر أمواجه يهبط
والسموات أيضاً قد شاخت
والكواكب متكدرات
والشمس مثلنا تسير الى الاضمحلال .

***

ترى ما يحيط بك من الطبيعة ؟
القرون تمر تلو القرون هباء
والوقت يقدم واحدة يهبط كبرياءك
وكل شىء يستحيل الى نعش
والانسان ، والانسان وحده
يا لعظام جنونه
فى داخل قبره يبحث عن حياته
وفى طريقه الفناء يحلم بالابدية !
هذا ما يحدثك به آخر .

***

يا عقلاء الارض دعونى وخطئى
أنا أحب فيجب أن آمل
ان عقلنا الضعيف مشدوه ومضطرب

***

أما أنا فاذا ما رأيت فى فضاء الكون
هذه الكواكب تنحدر عن طريقها
المعهود
متصادمات فى الاثير أولاها بأخراها
والسموات منثرات على غير هدى
وأسمع اهتزازات الأرض الهاوية
فى منتأى عن الشمس
وهى تبكى الانسان الفانى
المفقود فى فضاء ليل الابدية
وأشاهد آخر هذا المنظر المخيف
الموت والظلام
سأكون وحدى رغم ذعرى
واقفاً منزها وصالحا
وأملى منك بعد طوافك
من فجر الابدية
على العوالم الفانية
يحدونى فى انتظارك أيضاً

كامل تهامى
سكرتارية كلية الحقوق

الى أختى

عبرات وأشجان

جددى يادار عهد الحداد ، فنصيبك أن تفجعى كل يوم فى شباب ، ونصيب أهليك لوعة مستمرة وعبرة مهراقة وحزن مقيم .

والبسى يادار ثوب السواد ، فمن روضك المائل تنتزع زهرة فزهرة ، ولا وسيلة لتضميد ماتذر وراءها من جرح وليس عن فقدها من عوض .

كم عللنا الامل يادار بأن تضمنا جوانبك فى ظرف هنىء وصفو شامل ؛ وبأن يكتمل عقد الجماعة بعد أن فرقته صروف الدهر سنين أربعا ، فاذا بى أعود اليك أثر الناعى نادبة ، ولولة ، واذا بدرتك الغالية التى أنآها المرض عنك تلك المدة الطويلة ، تعود محمولة لتشيع منك الى مقرها الاخير ..

فياهول المصاب ، ويافجيعتى فيك يا أخت ، وفى شبابك الغض النضير .

فى ربيع الحياة نضرة وازدهار وهمة وعنفوان ، وفى ربيع الحياة منى طيبة وآمال عذاب ، ومتاع لكل حى بأغزر مافى الوجود من خير ، وأوفر مافى الوجود من جمال . وهكذا كنت ياأخت كأحسن ماتبدو زهور الربيع اشراقا وايناعا ، وكنت مثال النضارة والغضارة والصحة والنشاط ، حتى حسبت نفسك وحسبناك من كل الطوارىء بمأمن ، فاذا القدر يقسو عليك ويعبث بآمالنا فيك دون أن يرعى حرمة أو تأخذه فى شبابك رحمة .

ويلى من القدر فى قسوته وطغيانه ! وويلى من المرض فى بطشه وعدوانه ، وواحسرتى عليك يا أخت اذ تصبحين هدفا لتلك السهام الحادة القاضية ، فتقاومين وتقاومين طويلا ؛ ثم اذا بك بعد الصراع العنيف ازاء هذا الختام المحزن الأليم .

لقد تسلل الداء الى جسمك الغض فى ريعانه وتغلغل فى ثناياه زمنا تراءى لنا فيه بصور شتى لم نعتبرها نذير السوء الاكبر . فلما أن استفحل واستقر مكينا انفجر دم الشباب الزكى على الصدر الطاهر معلنا الحقيقة الموجعة المريرة التى تفطرت لها أفئدتنا ، وأذاقتنا الحياة صابا علقما .

عزيز على ياحبيبة أن أذكر ما لاقيت فى مرضك من عناء رغم كل عناية ؛ فلقد نعمت بين الوالدين وحنوهما وبعطف المحبين جميعا ، وبذل لك الطب جهوده ومقدرته فى رفق واخلاص ، وأوتيت من قوة الارادة مع سعة تفكير وادراك ، ومن ثبات العزيمة مع عاطفة متقدة وعاطفة ملتهبة ، ومن طول الجلد على مضض الداء والدواء ماكان يبعث على الاعجاب بك والاهتمام بشأنك ويثير الرثاء لك من النفوس طرا . فأى نفس شابة لاترق للشباب المعذب ؟ عز على ذلك الامل المتجدد لدى كل خطوة موفقة يخطو بك الروح ويستعيد ابتسامتك الحلوة الطروب ، [illegible]

اليأس والرجاء ، سعادتها فى سعادتك وشقاؤها فى شقائك ؛ لاتلبث بعد الصبر المرير أن تجد نفسها ازاء يأس مستحوذ رهيب .

ياللصدمة القاسية حين يبدو بريق الأمل سرابا خادعا ! لقد تعلقنا طويلا بخيوط واهية وحاولنا أن نعمل كل المستطاع لاحياء الرجاء فى نفس مريضتنا الشابة حتى لايضاعف الفزع والقنوط همها وأساها . ولكن أبى الجد العاثر الا أن يلعب دوره ؛ فاستحكم العجز وتسلط اليأس وخفقت الجهود الجبارة وذهبت العناية هباء .

وهناك ، هناك فى دار الاستشفاء المنعزلة فى الضاحية النائية ، وبين يدى الطبيب الآسف والأم التى أذاب الهم حشاشة كبدها ، قضت حسناؤنا الغالية بعيدا عن الأهل الاعزاء والبلد الحبيب .

فى صدر الليل صعدت الروح الشابة الى السماء مباركة طاهرة ؛ تشيعها حسرة القلب الثاكل ولوعة الفؤاد الكليم . وخرج الطبيب أسوان حزينا ، وبقيت الام وحيدة تندب فى لهف وتوجع : « ابنتى حبيبتى ريحانة نفسى وملاك حياتى » . وخيمت وحشة الموت فى جو المكان ، لجمد الدم فى عروق الأم من فرط الجزع ، وجمد الدمع فى عينيها زمنا تركها ذاهلة حائرة ، ثم سرت فى جسمها رعدة قوية فانتفضت وأحست لظى النار المنبعثة من أعماقها ، وكادت تصرخ صرخة عالية لولا عهد عاهدت به نفسها رحمة بمرضى الدار أن تزعجهم الصيحة أو يتخذها كل منهم لنفسه صوت نذير .

ثم انحنت على سرير ابنتها وكشفت عن الوجه الشاحب وغمرته لثما وتقبيلا ، وتمثلت ماقاست زهرتها الغالية من هول ، ومامر بها من آمال وآلام استحالت يأسا وذبولا وعدما . فهمست فى حرقة وحرارة : «أهذى هى الراحة التى كنت تنشدين ياضياء العين ؟ كلا ! انما كان الجدير بشبابك الغض راحة ممتعة فى ظلال الصحة التامة والعمر المديد ، ولكن هكذا شاء لك القدر ولى الثكل والفجيعة والخيبة » .

وبرح بها الهم والأسى فخرت منهوكة مهدودة القوى وغابت عن الوجود زمنا عادت بعده الى ولهها وتوجعها ، فمن زفرة محرقة الى آهة مملوءة بكل مايجيش بالصدر من لواعج الحزن والجوى ، ومن صمت أخرس وذهول عميق الى مناجاة لله وشكوى وأنين .

والبدر الساهر فى عليائه يشهد جرح الامومة الثانى كما شهد جرحها الاول ، فمن قبل أثكلها الليل الغادر ابنا شابا ، وها هو يعود اليه فيفجعها فى ابنة شابة ويختطف من فؤادها درة بعد درة ، ويجرحها الثكل فى وحدتها ويضاعف محنة الروح وحشتها والامها ، وينعكس لألاء بدره المضىء [illegible]

الأم فيما مضى تستقبله راجية مستبشرة مرددة لفتاتها حار الدعاء مستنجدة رحمة القدير وعدالة السماء . لكن مطلع النهار فى ذلك اليوم زادها جزعا ونسمات الصباح الباردة المنعشة أججت فى صدرها لهبا . فحدقت بعينين مقروحتين ساخطة تارة وعاتبة أخرى . وارتمت على ابنتها وقد انعكس الضوء على الجفن المغمض والوجه الذابل والجسم المسجى ، وقبلتها قبلة الوداع المتقدة بجمره المحسرة وبللت بالدمع الحار جبينا طالما بدا مشرقا نديا ، وصاحت بعاطفة مشتعلة فى صوت مختنق : « حرام أن تذبل الزهور قبل الاوان » .

وأحست دنو ساعة الفراق فارتاعت لهولها وارتعدت فرائصها ومسها الهلع والجزع حتى غاب صوابها وأقبل ذووها فى وجوم وذهول وقد أدمى الهم أفئدتهم وعقد ألسنتهم وكان موجعا أليما لقاء القلوب الجريحة وتبادل النظرات الحزينة فى الموقف المهيب .

ونقلت الغالية الى القرية الصغيرة العزيزة التى رأت فيها مطلع شمس الحياة وطافت بالربوع المحبوبة التى عرفتها فى مرح الطفولة وميعة الصبا وجمال الشباب وأقبلت على الدار المقدسة التى طال تحنانها اليها لا زائرة متهادية فى تيه ودلال يتلقاها حجر النعمة بالتهليل والاكبار ، ولكن والوعتاه جثة هامدة تحيتها شق الجيوب ولطم الخدود وصيحات الحزن الشديد مزقت افئدتنا تمزيقا ونفذت الى الاحشاء فأصلتها نارا ؛ وودعها صراخ اهتزت به الارض ودوت جوانب الفضاء وانخلعت القلوب وكادت تزهق الارواح .

وفى حسرة لذاعة على الشباب يغتصبه الموت هصرا شيعت حبيبة النفس الى مقرها الاخير حيث رقدت الى جانب أخيها ، وضم الثرى الى رفات الاهل والاعزاء رفاتها الغالية الكريمة .

فى ذمة الله وديعتنا ، وللحزن والاسى كل قلب عصف به الرزء الفادح او أثقله الخطب الجلل .

فى ذمة الله ياحبيبتى ولطول الجوى والبرحاء والداك الثاكلان واختك المكلومة المعذبة .

ها أمك لهف نفسى عليها تصلى نار الحزن وتكتوى بضرامها . لقد تفجرت عواطفها الحبيسة وباتت تتقلب منها على جمر الغضا . هى الآن رهن الذكرى وقفت عليها فؤادها الملتاع وقلبها الواله ودمعها المدرار وجسمها المنهوك المضنى .

لقد أفنت نفسها من قبل الى جانبك ونسيت كل مافى الوجود الا انها لك تحيا ، فاضل المسعى وخاب الرجاء وعجلت ياقرة العين بالرحيل عنا الى دار الأبدية احست بعض نفسها يذوب ويتلاشى وجانبا من قلبها يحدثها فقراه فهى اليوم تندبك بالبقية الباقية من كيانها المهدم .

ولكنها تسلى فى شجوها وكمدها حتى ليخرج بها الالم عن طوقها فتسائل القدر باكية : أى ذنب أتت لتنال عليه هذا الجزاء ؟ ولم تضف عليها كلمة المصرية التى كتبت على قبرها تقول : « من انتهك حرمة هذا القبر فليكن آخر من يموت من يومهم » .

[illegible]

هى قوية الايمان كما تعلمين ؛ لكن مصابها بفقدك جلل وخطبها فيك جسيم . وهيهات أن يصل الى القلب المضنى صوت عزاء !

وأبوك البار الرحيم فى حزن واجم واطراق طويل يأبى عليه مظهر الرجولة الآن يقابل النكبة صامتا ساكنا ، لكنما تغالبه مابين آن وآخر عاطفة المحروم لاسبيل للعوض عن خسارته فتفيض منه عبارات البث ينفس بها عن الصدر المكروب .

وأخواتك فى محيط بأسائها قابعة منذ دهمها مصابك وقد تحطم منها القلب وانصدع الفؤاد وتنكرت لها الحياة فلم تعد ترى منها الا وجها عابسا ولا تسمع من ألحانها الا رنين الحزن والشجى .

الالم يغير الالم معنى الحياة ! وكم تنعكس صورة النفس المحزونة على الاشياء جميعا حتى ليغشاها سحاب كثيف يبدل من حقيقتها وهى هى ثابتة لم يطرأ عليها غير ولا تحويل . فالطبيعة كعهدك بها ياحبيبتى قاسية لاتشاطر محزونا حزنه ، ونظام الوجود لايبدل سيره حادث مهما جل .

فما برحت الشمس فى نزهتها الأزلية تودع الكون ثم تقفل عائدة لتحيى الخلائق باسم اليوم الجديد .

ومابرح القمر فى تهجده وسهره يرنو الى ارضه العزيزة فى حلة الشاحبة كلون المحبين .

ومابرحت الكواكب فى رقصها ، والطيور فى تغريدها ، كل يقوم بدوره فى مهرجان الطبيعة الدائم . ومابرح الزمن بتلك الحركات والسكنات يتابع حلقاته وتتساوق الحوادث بعضها بعضا . للسعيد الرخى البال أن يستمتع ماشاء بالطبيعة وجمالها والحياة وملاذها ، ولى عليك لوعة لاتهدأ وعبرة لاترقأ وحسرة كامنة طى الجوانح وفى حنايا الاضلع تنبعث مع الذكرى الحبيبة الى نفسى رغم ماتثير من جراح وما تخلف من غصة .

بوابل من الدمع الهطال ابكيك وابكى لنفسى ، وبذوب الفؤاد اندب شبابك الغض ذوى واندثر واندب شطرا من كيانى افتقده بعدك فلا اجده ، وصفحة من هنائى انطوت بانطواء صفحتك النقية البيضاء الى الأبد .

اختاه ليس لى بعدك من اناديه بهذا الاسم القدسى الحبيب فكيف السبيل مع هذا الحرمان المرير الى العزاء .

ليس لى الا طيفك اناديه واناجيه ، وذكراك اسلم روحى لنعيمها وشقوتها .

فحينا استعرض لذاتنا الاولى وسنى حداثتنا الحلوة وايام صبانا المليئة ببواعث الصفو والابتهاج ، وحينا استعرض عهد شبابنا الحافل بمزيج من النعمة والنقمة والأمل والألم ، ذاكرة أينما اتجه بى الخاطر وتجول الخيال [illegible] ؛ وهناك كان غدونا ورواحنا فى بهجة [illegible] أو أنس وسمر ، وفى هذا المكان طاب لنا المقام وبسمت لنا الحياة وفى ذاك الظرف تجهم لنا وجه الزمن .

ويقف بى المطاف حيال امام ذلك الشبح الاسود الذى أرجف لمرآه رعبا وذعرا ، شبح المرض الاثيم الذى استلب سعادتك واشقانا جميعا .

ثم أذكر مقاساة الى جانبك الماضية فى [illegible]

كم نعمنا فى ظلال الأمل بأوقات طيبة [illegible] حلوة تجاوبت فيها عواطفنا وتواردت [illegible] وتلاقى الفكر بالفكر وسالت النفس [illegible] النفس وانسكبت الروح فى الروح واتصل [illegible] بالضمير واتحدنا رغبة وحسا وميلا . وهل [illegible] الا صحيفة من نفسى أو انت الا أنا عدت فى صورة أخرى وأنا لا أزال فى أول [illegible] .

وكم فى هجيرة اليأس عانينا وشقينا فرفرفت [illegible] حائرة وتقابلت نظراتنا المروعة تشكو [illegible] العناية ظلم القدر وتحرقت ضلوعى كمدا [illegible] فى فؤادك لم تنعمها السنون ولهفة منك [illegible] شبابك لم تردها مناعم الحياة ولا مطايبها [illegible] فى قلبى المضطرب لخفقان قلبك الكسير .

[illegible] بك وبالامل لك كانت سعادتى وهنائى . [illegible] عزائك عن آلام تفتت لها كبدى نسيت [illegible] والاهل والولد وحرمت على نفسى [illegible] المدينة وزينتها وملاهيها . وما زخرف [illegible] جميعا لنفس محزونة وخاطر قلق مشتت ! لقد كانت وحدتنا المقدسة تشعرنا فى الشدة [illegible] وفى الرخاء طيب متاع وتبعث فى وجودنا [illegible] ساميا جميلا . والآن وقد فارقتنى ياحبيبتى [illegible] يملأ ذاك الفراغ الموحش الذى يضرب [illegible] حولى .

[illegible] ان افتح خبايا نفسى وأفضى بمكنون [illegible] وأكشف عن اغوار قلبى ؟ ومن ذا يبادلنى [illegible] لانهاية لها وحبا خالصا لاحب بعده ؟!

ليس لى الا الزفرة أصعدها والحسرة أرددها [illegible] أذرفها على شبابك الذاهب وسعادتى [illegible] .

ولن أحاول عنك ياغالية تأساء ولا سلوى [illegible] اصبحت بعدك لا آلف الا الحزن ولا أهيم [illegible] بالشجى ولا أستعذب غير مضض الذكرى [illegible] لحدك قبلتى أيمم وجهى شطرها وحيدة — [illegible] عرفنا طريق المقابر فيما مضى صنوين [illegible] لانثر الزهر فوق ثراك ولا ندبك [illegible] أبكيك ماهاجنى الشوق وثار بى الحنين .

وسيظل ذكرك ملء نفسى وفؤادى وقبرك [illegible] أحج اليه ماطال بى فى الحياة البقاء .

وداعا ياشقيقة الروح وفى ذمة الله

مصرية

صور صغيرة

الثوب الاسود

للاستاذ محمود عزت موسى

يوم كلف بالأدب ، لم يكن ليحسب أنه سيعتمد عليه يوما فى حياته ؛ أو على تعبير آخر لم يكن ليحسب البتة أن هذا الأدب الذى كلف به سيصير عليه يوما واجبا ثقيلا يجب أن يؤديه رضى أو لم يرض . شاء أو لم يشأ . أجل لم يكن ليحسب ذلك البتة . بل كان يحسب غير ذلك ؛ كان قد كلف بالأدب لأنه وجد فيه متعة هادئة ارتاحت اليها نفسه الهادئة ، وكان قد كلف بالأدب وأحبه لانه كان يحار فى بذل وقت فراغه ، وأوقات الفراغ فى الطفولة والصبا كثيرة . ولم يكن ليرتاح الى اللعب الا بقدر . وكان ذلك القدر صغيرا فلما استهواه الاطلاع الكثير ؛ شعر بأن بينه وبين بعض الكتب آصرة ، وكانت تلك الصلة رقيقة لينة ، ارتاح اليها أيضا ثم لم يلبث أن أحس أيضا بأن مابينه وبين بعض الكتب من صلة ، تتوثق ، يوما فيوما . لم يغضبه ذلك ولم يحزنه ، بل كان يرى أن هذا اللون من الأدب نور سيفيض على حياته كلها ، وهدى سيبدد أمامه كل ما التوى عليه من طرق ، فمضى يقرأ ، ويفكر ؛ وكان ياصاحبى يقرأ ويفكر فى سن لايقرأ لداته فيها ولا يفكرون أجل هو اليوم لايدرى الى أى حد أفسد طفولته وأيام حياة بذلك الكلف الأحمق وهو اليوم لايدرى ايضا الى أى حد أيضا سيفسد عليه ذلك الكلف الأحمق مستقبله ، أجل ياصاحبى ، أنه يسمى هذا الكلف اليوم حمقا ، وسوء فهم ، وماكان فى الماضى يسميه ذلك البتة ؛ هو يسميه اليوم كذلك ، لان اكثر الناس حتى الأقربين منه اليوم قد غضبوا منه لهذا النحو الذى أختاره لنفسه فى الحياة المقبلة . وهو ياصاحبى يصدقهم على قولهم وان لم يملك بين يديه شيئا يستطيع به أن يحقق مايريدون . هم ياصاحبى يقولون له : « ان هذا الطريق الذى اخترته لنفسك فى هذه الحياة ، طريق الأدب ، ملتو الجوانب كثير العثرات ، لافضل فيه ولا لذة ولا مال ، بل فيه مشقة وعنت وارهاق . وأنت لاتحتمل هذه الالوان من الشقاء . ان لك جسما رقيقا وذهنا هادئا واحساسا عنيفا ، وهذه الاشياء لايمكن أن تستقيم مع حياة الأدب القلقة النافرة » .

هم ياصاحبى يقولون له ذلك ، واكثر منه وهو يؤمن كل الايمان بأنهم صادقون ، وأنهم يخافون عليه تلك الصدمات العنيفة التى تلقاها أهل الأدب ، وخاصة فى هذا الشرق الذى يعيش أهله على ماكان يعيش عليه غيرهم منذ قرون ، بل أكاد أؤمن أنهم يعيشون ياصاحبى عيشة خانقة ، قاسية ، مرهقة ، متنافرة النواحى ، بليدة الجوانب ، عنيفة لايمكن أن يحيا معهم فيها أصحاب الأدب الا بعد ان يعرفوا الجن الاسود ومايشابه الجن الاسود .

وهو لايرضيه أن يحيا هذه الحياة السوداء وهو لايريد أن يزيف فيقول أنه يرحب بمثل هذه الحياة ، بل لقد كان يرضيه ذلك لو أنه شعر بأن من وراء تلك الحياة أو التضحية نفعا لأمته أوله أو للشرق . ولكنه مؤمن أيضا بأن كثيرون أولئك الذين يسخرون حين يعلمون ان صاحبك يقاسى هذا اللون من الحياة فى سبيل الأدب .

الأدب ياصاحبى هنا بضاعة مزجاة لاثمن لها ولا قيمة ، الأدب هنا ياصاحبى لباس أسود من ارتضاه لنفسه كتب الحداد على حياته طول عمره . . . وبعد !

انه قد ارتدى هذا الثوب الاسود . اجل ياصاحبى ! لقد لبس هذا الثوب الاسود وهو يعيش فيه الى اليوم وربما فى المستقبل ايضا .

***

هو يتألم . يؤلمه انه لم يخط العقد الثانى الا بقليل ، وهو مع ذلك يرى ان ذلك الادب الذى كلف به فى طفولته كل الكلف واحبه كل الحب . ذلك الأدب الذى ضحى فى سبيله بما ضحى ، يؤلمه ان يكون هذا الشىء سببا فيما يتوجسه من شر . هو يتوجس الشر من الشىء الذى احبه . هو يخشى ان يناله مانال غيره فى هذا الشرق من اصحاب الأدب .

لكنه ياصاحبى لايريد ان يفكر فى ذلك ، ولا يريد أن تهزمه مثل هذه الهواجس على امره ؛ لايريد ذلك ، ولن يكون ذلك لانه مؤمن بمبدأ والايمان بالمبدأ عنده يجعله لايهتم بشىء البتة ، أتراه يرضى تلك الحياة القاسية لو أنه صدمها من وراء هذا الادب !

مهلا ، وكلا ! يوم يكون شقيا من وراء هذا الادب . فى ذلك اليوم يجب عليه أن يكون شخصا آخر . ليعمل فى الاوحال أو فيما دون الاوحال ولا يكون عالة على هذا المجتمع . ليعمل فى الصخر أو فيما هو أقسى من الصخر ولا يبذل أيام هذه الحياة فى شقوة الادب .

فان لم يجد الاوحال أو الصخر أو ماهو أقسى وأمر منها ليعمل فيه فيجب عليه ألا يكون . يجب عليه ذلك . وهو مؤمن بذلك كما هو مؤمن بالله تعالى .

فهل فهمت هذا القول ياصاحبى ؟

***

تغمر ذهنه هذه الهواجس وهو جالس الى مكتبه ، الى عمله ، يستشف المستقبل من وراء هذا التفكير . وهو ياصاحبى دائم التشاؤم ، ولتشاؤمه الدائم أحس فى تفكيره بما أسلفه اليك من حديث . ولقد شاء أن يمزق ما كتبه لانه أحس عند تلاوته ما كتب بشىء من العنف والقسوة والالم بين أسطره . وهو ياصاحبى لايود أن يؤمن بالالم وسطوته وقوته على نفسه ، لا يود أن يتخاذل أبدا أبدا . مهما بالله فى هذه الحياة من ضروب الارهاق والعنت .

هو يؤمن أيضا بأنه سيكون قويا باذن الله وهو يؤمن أيضا بأنه لن يتخاذل فى طريق رسمه لحياته مهما لاقى ، هو يؤمن بكل ذلك ، وهذا الايمان يشجعه على المضى فى طريقه وهذا الايمان أيضا يجد فيه النشاط والبهجة .

وسيبقى نشيطا وذا عزيمة مابقيت له الحياة لانه يريد أن يكون نصيبه منها نصيبا شريفا كريما . وهو يريد ذلك . ويسعى له ، وأمامه مبدأ واحد ، وغاية واحدة وأمل واحد ، أنه سيلقى الله تعالى يوما ما بصحيفة بيضاء .

أجل ياصاحبى .. بصحيفة بيضاء . وان لم يكن من المصلين أو من أشباه المصلين من الناس . لكنه سيلقاه تعالى بصحيفة عمله ، وعمله يرضيه .

قد تقرأ هذه السطور ياصاحبى فيؤلمك وقعها . أجل قد تقرؤها فتألم ، فأنت ياصاحبى لم تعلم من هذا الحديث الذى احدثك به عن صاحبنا اليوم شيئا منه فى الماضى . ولكنه ياصاحبى يسألك ألا تتألم له ، فهو جدير بألا يتألم عليه أحد ، لأنه يوم كلف بالادب وأحبه ويوم ضحى فى سبيله بما ضحى ، يومئذ كان يفعل مافعل راضيا ، وهو اليوم يجتنى ثمار مارضى به شوكا وقتادا .

لاتتألم ياصاحبى له ؛ لاتتألم البتة لانه يشفق عليك من الالم ؛ وهو ياصاحبى قد أدرك أيضا الى أى حد سيسىء اليه القدر فى المستقبل لو أنه سار على هذا النحو الذى يسير عليه اليوم . لاتتألم له البتة . ولماذا تتألم ؟ أو تظنه يبدو امامك جازعا على شىء ؟

لا ياصاحبى ان به الى اليوم فضلة من امل الامس وعزيمة الامس ، وهو بهذا الأمل وهذه العزيمة لايسترخى لألم ما ، ولا يهن لشىء ما .

***

مر ياصاحبى على هذه الزهور الذابلة كما مر بها غيرك ، ارفع عنها بصرك ، واذرها بقدمك ، واشح بوجهك عنها .

ان فى السوق ياصاحبى من الزهور العطرة الحية كثيرا ، فمالك وتلك الذابلة ، الميتة ! ومالك وهذا الثوب الاسود الذى يخطر فيه صاحبه وئيدا .

ان من بين الناس من هم ابسم منه ثغرا ، وارق نفسا ، واهدأ طبعا ، اجل ! انه يسألك ان تغمره بالنسيان فلا فضل فى ذكراه لك ، ويمكنك ان تنساه وتنساه دائما فلن يضيرك ذلك البتة ، فمن الناس من ينسونه وهو بينهم ، وهذا انكى عليه من كل شىء .

مر به دون ان يلفتك منه شىء ، ومر على تلك الايام الناعمة الهادئة التى قضيناها معا ، ثم ترفق بذكراها . لانها ياصاحبى كل ماورثناه من الماضى من هناء .

هو يكتب لك هذه الكلمات ، وهو منحن على مكتبه حتى لايكاد يرى بين الورق وبينه مسافة بما هو يكتب ، فيذكر وهو منحن هذه الانحناءة الشديدة على مكتبه اغنية « Chopin at the Piano » ثم يذكر تلك الكلمات الاخيرة الخالدة التى ضمنتها الاغنية « وظل شوبان رأسه منحنيا على البيان . وقد ذابت فى روحه مرحة من الاسى » .

[illegible]

نفثات

للشاعر الفيلسوف السيد جميل صدقي الزهاوي

حس لو ينفعني حسي ... تهكما للشيب في رأسي
بلى هو الشيب بدا ضاحكا ... مني فلا يكذبني حسي
لا يعترضني أحد أنني ... غضبان في يومي على أمسي
جميع أعصابي مهتاجة ... فاجتنبوا يا صحبتي (١) مسي
ان أموري اليوم في موطني ... يجرين بعد النور في دمس (٢)
وليس يجرين كما أشتهي ... بل انما يجرين بالعكس
قد أخذت تغرب شمسي به ... شاحبة صفراء كالورس
لو كان أمسي سيره صالحا ... لم يجتاب لي اليوم من بؤس
عتبي على نفسي فلو أحمدت ... لم أر في شيئ من بأس
وليس في شيئ من علة ... بل انما العلة في نفسي
نظمت شعرا ذا شعور له ... أخلصت (٣) من مشاعري الخمس
غرسته في عدوتي دجلة ... فلم يرق أبناءها غرسي
كأنهم اذ قلعوا خير ما ... غرسته قد قلعوا ضرسي
كنت شريكا بيننا صدقه ... للقوم في المأتم والعرس

* * *

أكره من قومي ومن خيمهم (٤) ... تعصب الأغرار والحمس
يحاسبون الحر في أمره ... حتى على النبأة والهجس
باعوا من الجهل الذي عندهم ... دنياهم بالثمن البخس
وأجهزوا على عقول سمت ... طمساً لها والموت في الطمس
اجتمعوا إلباً يريدون أن ... يحاربوا الألباب بالدس
ست أيالي القوم فليجمعوا ... على كل الجن والانس
وفيهم الفاسق لا ينثني ... عن كذب يزري ومن دلس
يحسبهم إما النهار اعتلى ... ملائكا من حضرة القدس
وان أتى الليل فهم اذؤب ... والليل يوم الاذؤب الطلس
لم ينزعوا الا الى مثلهم ... كذلك الجنس الى الجنس
وانما اغراؤهم فتنة ... كالنار تحت الحطب اليبس (٥)
لا بد من كنس لأقذارهم ... لا تنظف الأرض بلا كنس
تالله ان القوم في حاجة ... الى طبيب حاذق نطس
الى طبيب علمه واسع ... يعرف سير الداء بالجس
والطب ان أعيى فنالوا به ... تالله أخشى من النكس
لا نهضة من غير حرية ... فهي من البنيان كالأس
يئست من قومي حتى لقد ... أوشك أن يقتلني يأسي
ليس ذي لا أجاويدهم ... وانما للنفر الوكس (٦)

* * *

كم من وريض كنت جلاله ... من بعد ما محصه درسي
أثبته من بعد تلخيصه ... حقيقة تلمع في الطرس
آليت في طرق النهى ناره ... والشك يلقي الرعب في النفس
[illegible]

[illegible]

وان أعش كان بها قلقي ... وان أمت كان بها دمسي
وطالما قد كلفتني بها ... أحببها بالسر [illegible]
وطالما قد طلبت نفسها ... موجة شطراً الى قدسي
وطالما تهفو من كرى ... مالنسيم الصبح من همس

* * *

ذكرت أيامي بشرخ الصبا ... اذ أنا في لهو وفي أنس
اذ كنت والاهواء تقتادني ... أصبح فيها غير ما أمسي
من عجب أني لم أنسها ... وفي هموم النفس ما ينسي
واليوم تلقاني أسعى الى ... سعدي فلا ألقى سوى نحسي
أطال حبسي الدهر في ضيق ... ماذا يريد الدهر من حبسي
أشربني من خمره حسوة ... وشح أن يملأ لي كأسي
الذنب ذنبي انني اخترت من ... نفسي رهبانية القس
لا خير لي في أسوه (٨) انه ... يبرئ جرحاه على وكس (٩)
في صبحه يكسي بليه وفي ... عشيه ينزع ما يكسي
من لي بكأس صرة (١٠) ثرة ... فالفكر نار وهي في رأسي
أسعى الى سعدي في خارجي ... وانما سعدي في نفسي

بغداد ... جميل صدقي الزهاوي

(١) صحبتي : أصحابي
(٢) الدمس : ظلمة الظلام
(٣) أخلصت : أخذت خلاصته
(٤) الخيم : السجية
(٥) اليبس : اليابس
(٦) الوكس : [illegible]
(٧) دمس : [illegible]
(٨) الأسو : التداوي
(٩) الوكس : بقاء الصديد في جوف الجرح
(١٠) صرة : باردة

وفاة لويس الرابع عشر

ليس من ينكر على لويس الرابع عشر عظمة نفسه عند قرب منيته . قالت المدام دي مينتنون : «لقد كنت أظن أن الموت أصعب من هذا» ، ولخدمه حين رآهم ينتحبون : «لماذا تبكون ؟ هل ظننتموني على هذه الارض مخلدا» . وكان يصدر أوامره في شؤون شتى حتى ما كان يتعلق منها بالجنازة بهدوء وسكينة . ولقد أمر أيضاً من قبل في مرضه الاخير بالموسيقى تصدح بما كان يطيب له من انغام . ولقد كانت تلك الشجاعة النفسية التي جابه بها لويس الرابع عشر الموت خالية من كل أثر للمباهاة والفخر الذين كانا أكبر ظاهرة له طوال حياته .

وكان لويس الخامس عشر الذي خلفه على العرش يحتفظ دائما تحت وسادة نومه بصورة من تلك النصائح التي أسداها اليه ذلك العاهل وهو على فراش الموت وهو ضامه بين ذراعيه . وغريب أن كل ما نسبه اليه المؤرخون لا يطابق من الواقع والحقيقة شيئا . وهذه هي صورة تلك الاقوال كما رواها عنه الثقات :

«ستصبح عما قريب ملكا على دولة عظيمة . وأعظم ما أذكرك به ألا تنسى ما يجب عليك نحو ربك ، وان تعرف ان كل ما تتمتع به من ملك وسعة سلطان انما يرجع الفضل فيه اليه . فاعرف له نعمه وقابلها باداء ما أوجبه عليك . واعمل على السلم مع الدول المجاورة ما استطعت الى ذلك سبيلا . لقد أحببت الحرب كثيرا وأرهقت جبارها [illegible]

[illegible]

الملك المتوفى للقانون الاساسي للمملكة الذي أغاظ الشعب ، كل ذلك جعل نبأ وفاته يقابل من جميع الناس بالشيء الكثير من عدم الاهتمام ، وغريب أن يكون هذا الشعب هو هو الذي رفع أكفه الى السماء سنة ١٦٨٦ طالبا لمليكه الشفاء من مرضه .

ويزعم البعض أن أم الملك قالت له في ذات يوم : «يابني ، تمثل بجدك ولا تتمثل بأبيك !» فلما سألها عن السبب قالت : لأن الناس قابلوا موت أبيك بالضحك ؛ وموت جدك هنري السادس بالبكاء .

وانه وان كان يلام على استسلامه للنساء ومحبته لنفعته الشخصية وتغطرسه في معاملة الاجانب عند انتصاره ، أضف الى ذلك اشتداده في محاربة القائلين بفصل كنيسة فرنسا عن روما والناهضين وحروبه الكثيرة القليلة النفع لفرنسا ، هذا الى انتشار الفوضى في اقليم بالاتيناء الا أن صفاته الحميدة وأفعاله الجيدة ، اذا وزنت الى جانب أخطائه ترجح كثيرا عليها . وانه بالرغم من كل ما قيل فيه وما كتب ضده ، لا يسع الناطق باسمه الا أن يشعر بالكثير من الاحترام له ، والا أن يضيف اليه فكرة قرن سيظل مذكوراً الى الابد .

(عن الفرنسية) ... حسين الدباغ

المدنية الشرقية والمدنية الغربية

حاجتنا لتقليد المدنية الغربية

[illegible] لقد اصبح الشرق اليوم يسير في منهاج [illegible]ارة الغربية طارحا بعض عاداته وتقاليده . [illegible]جزم بأن هذا التيار الهائل سيجرف جل [illegible]لة بالماضي ليكون حضارة حديثة ليست [illegible]ية المحضة ولا الشرقية الخالصة ، بل هي [illegible] هاتين الحضارتين ؛ وهذا شأن المدنيات في [illegible] جيل وزمن لها تطور وانقلاب .

[illegible] تبتدئ المدنية في شعب من الشعوب بتقليده [illegible] أرسخ منه قدما في الحضارة ، وهذا هو [illegible] الابتدائي لها ، حيث به يكون الشعب [illegible]ين : طائفة تحافظ على التقاليد القديمة وتعبد ما هو موروث عن السلف ولا تحيد عنه ، [illegible]ة متطرفة نابذة لتلك العادات القديمة ؛ [illegible] معول الهدم والتدمير فتحمل عليها بكل قوة [illegible] للقضى عليها وتقلد من تعتقد فيه الكمال ، ولو [illegible] أعمى . وكلا الطرفين متطرف بعمله ، متهور [illegible]ه ، وأحسن منهما فريق وسط ينظر بعين [illegible]كة والتعقل عالما بأن الغرب والشرق [illegible] لا يلتقيان ، ولا يمكن أن يندمج أحدهما في [illegible] مهما قلدا بعضهما وجرى اختلاط بينهما . [illegible] الجمهورية التركية ودولة اليابان أعظم دليل [illegible] قولنا . فيأخذ من المدنية الغربية محاسنها [illegible] الشرقية محاسنها ان كان لها محاسن [illegible] عن سيئاتها .

ثم يعقب الدور الابتدائي ، دور التقليد [illegible] ، أو دور الاندماج ، وبه تكون تلك [illegible] الحديثة قد نضجت في نفوس الشعب [illegible] وسحرت لبه — فيتهافت على المدنية الغربية [illegible] كل عاداتها وتقاليدها وأخلاقها وعلومها [illegible] وفلسفتها ومصنوعاتها .

ثم يعقب هذا الدور ، دور الاستقلال ، [illegible] دور الرقي وبه تكون قد نضجت مواهب [illegible] فيبتدع مدنية جديدة لا صلة لها بغيرها [illegible] التقليد فيها الا قليلا . ففي أي دور [illegible] الآن ؟ ، هذا ما نتكلم عليه ولنبدأ [illegible] المدنية العربية .

قبل ظهور الاسلام كانت العرب تسير في [illegible] بداوتها وجهلها وذلك من تأثير [illegible] بلادهم وتنائيهم عن الامم المتحضرة فبقوا [illegible] على عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم ، ولما بزغ فجر الاسلام وانتشر في أنحاء [illegible] العربية خرج العرب من جزيرتهم [illegible] الفتوحات العظيمة وقوضوا أركان [illegible] أقوى دول الدنيا وهما الفرس [illegible]

[illegible]

العباسية التي كانت هي العامل الاكبر في تأسيس مدنية حديثة .

ففي زمن المنصور سطعت في سماء العراق نجوم النهضة العلمية والمدنية المقتبسة من علوم ومدنية اليونان والرومان : وهذا دور التقليد الحقيقي ، فقد تلقى المنصور النسطوريين من الرومان — الذين طردهم ملك القسطنطينية — بكل حفاوة واكرام وطلب اليهم أن يترجموا له آثار فلاسفة اليونان فترجموا له آثار أفلاطون وأرسطو وبطليموس وأقليدس وغيرهم وأسس المدارس العالية وجعلهم أساتذتها في بادئ الامر حتى نبغ من العرب من قام بخدمتها .

ثم شرعت العرب تسير بعدها في نهج الحضارة حتى بلغت الدرجة القصوى في زمن الرشيد والمأمون في بغداد ، وفي زمن عبد الرحمن الناصر في الاندلس . ونبغ منهم فلاسفة وعلماء وأساتذة قديرون في العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفة والطب والتاريخ والجغرافية وكانت لهم الأيادي البيضاء على مدنية الغرب الحديثة — أجل وان كانت فلسفتهم وطبهم متخذين من اليونان ولم يزيدوا عليهما شيئاً — فهم على كل قد حفظوا الفلسفة اليونانية والطب من الضياع . وأما في العلوم الرياضية فلا نقدر أن ننكر فضلهم . وهذا الدور الذي بلغته العرب تقريباً يعد دور النبوغ والاستقلال . ولو كتب لهم البقاء اكثر من هذا لكنا رأيناهم في دور الكمال .

فيظهر مما تقدم أن المدنية العربية مرت عليها هذه الأدوار الثلاثة . وفي الاخير نبغ منهم جبابرة الفكر الذين قال عنهم الاستاذ لويجي رينالدي : «من فضل العرب علينا أنهم هم الذين عرفونا بكثير من فلاسفة اليونان ، وكان لهم الفضل على النهضة الفلسفية عند المسيحيين وكان ابن رشد أكبر شارح لنظريات ارسطاطاليس ولذلك كان له مقام جليل عند المسلمين والمسيحيين على السواء . وقد قرأ الفيلسوف النصراني «توماس» نظريات ارسطاطاليس بتفسير العلامة ابن رشد . ولا ننسى أن ابن رشد هذا هو مبتدع (مذهب الفكر الحر) وهو الذي كان يتعشق الفلسفة ويهيم بالعلم ويدين بهما . وكان يعلمها لتلاميذه بشغف وولع شديدين ، وهو الذي قال عندموته كلمته المأثورة «تموت روحي بموت الفلسفة» .

وأما الغربيون فقد كانوا بعد انقراض الدولة الرومانية متخبطين في دياجير الجهالة والوحشية ، [illegible]

[illegible]

الاستيلاء على الباستيل

ان فرساي ، وفيها حكومة منظمة وملك ووزراء وقائد وجيش ، لم تكن الا ترددا وشكا وارتيابا الى أبعد درجات الفوضى المعنوية . ولكن باريس المضطربة التي هجرتها كل سلطة قانونية توصلت في ١٤ يولية وسط ذلك الاضطراب الظاهري الى ما يعتبر ادبياً النظام الاكمل ؛ الى اتفاق الارواح . في ١٣ يولية لم تفكر باريس الا في الدفاع ، ولكنها في ١٤ يوليو اتخذت خطة الهجوم : فقد ولدت مع اليوم فكرة في باريس ، واتجه الجميع نحو أمل واحد ؛ أمل في النفوس وفي كل قلب يتجلى في تلك الصيحة : «هيا نستولي على الباستيل» .

ولما كان الباستيل حصنا قديما ، لم يكن من السهل الاستيلاء عليه الا بعد عدة أيام وبكثير من المدافع ؛ ولم يكن لدى القوم في تلك المحنة الوقت ولا الوسائل لعمل حصار منظم . ولو تم ذلك لما كان للباستيل ما يخافه ، اذ كان لديه المؤونة الكافية حتى تأتيه نجدة ما أقربها ، غير ذخائره العظيمة . وكان يمكن لأسواره البالغ سمكها عشرة أقدام عند قمم الابراج ، وثلاثين أو أربعين قدما في اسفل أن تهزأ طويلا من القنابل المقذوفة عليها . ان مهاجمة الباستيل لم تكن أبدا صادرة عن العقل ولكن عملا أوحاه الاعتقاد !

لم يتقدم أحد بل الكل جرى والكل صاح ؛ وعلى طول الشوارع والطرق والجسور كانت الجماهير تردد «الى الباستيل» ، ويجمع الكل خلال دق الاجراس المتواتر للتنبيه : «الى الباستيل» . وعند ذلك المكان المطروق كثيراً وتحت ظله ، كان أهل المدينة وضواحيها يروحون ويغدون . وقد استحق تماما ذلك الحقد فقد كانت هنالك سجون أخرى ، الا أن هذا كان للاستبداد ذي الاغراض ، الاستبداد الجامح ، الاستبداد الكنسي والحكومي .

ولابد من القول ان الباستيل لم يؤخذ عنوة ولكنه سلم نفسه لأن ضميره السيء قد ضايقه وصيره مجنونا وأفقده الفكر . أراد البعض التسليم ، ولكن الاخرين والوا اطلاق النار ، وخاصة السويسريين الذين استمروا خمس ساعات يصوبون النار فيقتلون من يصيبون بسهولة . وفي الساعة الرابعة تضرع «صف الضباط» الى حاكم السجن «دي لوني» وألحوا عليه لينهي هذه المذابح . فكتب ، وأمر ورقة طلب فيها الخروج مع الاحتفاظ بالشرف الحربي فرفض ذلك ، ثم وافقوا على الابقاء على حياتهم . وعد بذلك «هيلان» و«الي» (اثنان من زعماء الشعب) الا أن الصعوبة كانت في تنفيذ الوعد .

فمن كان يستطيع مع انتقام جمهور أثاره قتل عدد من المهاجمين ؟

ولما رأى هيلان أن «دي لوني» لا يعرف الا بشيء واحد ؛ ذلك أنه كان عاري الرأس ، أخذته نخوة البطولة فألبسه قبعته . ولاقى المتهورون في طريقهم الى دار البلدية جماعات من الرجال على مسافات متقاربة لم يشتركوا في الكفاح ، ولكنهم رغبوا أن يعملوا شيئاً ما ؛ وعلى الاقل فليذبحوا السجانين !

فقد هيلان نفسه وسط تلك الدوامة التي أوثقته وتقاذفته فطرح على الارض ، وفي اللحظة نفسها ، رأى في الهواء رأس «دي لوني» على طرف حربة !

عن ميشليه ... أمير الطاهر ... بكلية الحقوق

[illegible]

وعلومهم وصناعاتهم وآدابهم . ويقول الدكتور [illegible] لما قال المؤرخ (دوزي) : «ان أهل اسبانيا [illegible]

حتى في كتابة الشعر والقوافي» . وكذلك المؤرخ كوندي قال : «ان من أدب أهل اسبانيا ما هو مأخوذ عن العرب [illegible]

[illegible]

الحياة بين الحزم والقدر

بقلم الاستاذ سليم حمدان

يظن الناس أن للقضاء والقدر تأثيراً عظيما فى الحياة . ويزدادون ايمانا فى هـذا المذهب لما يرون الحظ يرفع الأعقاب الى أعلى سماء ؛ ويهبط بالرءوس الى درك الشقاء . غير أن هذا الظن وان صح فى بعض الاوقات ؛ ولا سيا فى زمن شيوع العبث وتفاقم سلطان الأهواء ، فان صحته لاتذهب بفضل العزائم وقدر المكارم لأن للرجولية شأنا يستخف بمسألة القضاء والقدر ، ويعلم أن لأبطال العصور عزما يفل غرب المصاعب وبأساً يزعزع أركان العقبات ، وان كيد الزمان ليس وحده بكاف لاثباط الهمة الشماء واخماد نفس صاحب النخوة والاباء .

وهذا رأى ماكيافيلى الايطالى داهية أوربا السياسى وصاحب كتاب «الامير» فانه لايؤمن بالقضاء والقدر ويعتقد أن الانسان يستطيع برجوليته ان يتغلب على مصاعب الايام ومساوئها وانه لابد له مع رسوخ الوطأة ومضاء العزيمة من ادراك النجاح ، اذا لم يكن عاجلا فآجلا .

تجرى فى بعض الاوقات أمور تخون التجارب ، وتهزأ بحزم أرباب الهمة والمواهب ؛ وتدل على أن السعد يخدم انسانا فتت فى عضده الايام وتركته غرضاً لمزقات السهام . ولقد وقع أمر يظهر على أنه من هـذا النحو مع رولان وزوجه فى أيام الثورة الاهلية بفرنسا .

أجل ! فى خلال الثورة الفرنسية الكبرى وابان استفحال شرها ، لما كانت الأرواح تزهق دون شفقة ، وحوادث الارهاب ترعب النفوس وتقض المضاجع ، وأسباب البؤس تعم البلاد ، جرت حادثة تدل على أن الفرج يأتى على غير توقع حتى فى أشد أيام الضيق وأكثرها بأسا .

كان رولان فى عهد الملك لويس السادس عشر مفتشاً فى أحد المعامل وعلى أقصى دركات الفقر . ولما شبت الثورة كالنار المستعرة لاتبقى ولا تذر وقفت الاعمال وكادت زوجه لشدة همها تموت بؤساً ولازمت الفراش وهى لاتدرى أن بارقة الامل ستلوح فى كبد تلك الظلمة الدامسة ؛ ولكن أحوال الناس تتقلب كأحوال الطبيعة ، وأعمق ساعات السكون تلى أشد هيجان العاصفة .

وكل شديدة نزلت بقوم
سيأتى بعد شدتها رخاء

قويت شوكة الثوار فأرغموا الملك على تولية رولان وزارة الداخلية ، فأسلمه زمامها ولم يستطع الرفض لأن سلطتهم أضحت تخيفه [illegible]

[illegible] صديقة رولان [illegible] فوجدته [illegible] فى السرير يشكو آلام [illegible] والفقر [illegible]

[illegible]

على شفا الموت ، ولكن سرعان ماوجدتها بعد البشرى نضرة الوجه كالزهرة الندية باسمة الثغر كالاقحوانة الضاحكة فرحة القلب ، ناعمة البال لاتشكو البتة هما ولا تحس ألما . وأصبح ذلك البيت الحافل بالخصاصة والشقاء محط رحال العظماء والوزراء ، يخفر مدخله رجلان يفتحان الباب على مصرع أو مصرعين بحسب مكانة الزائر » .

أشرق نجم سعد رولان بملء دائرته فانتخبت زوجه زعيمة حزب (الجرند) . ولقد أجمع المؤرخون على أن نفوذ هذه السيدة حال دون اتفاق دانتون أحـد زعماء الثورة وخطبائها مع حزب الجرند المتقدم ذكره . فلو أن المسز رولان شدت أزره لكان استطاع أن يقمع فتنة روبزبير ويمنع وقوع الفظائع .

وصفت مادلين كليمنصو جاكيه ابنة النمر الفرنسى مواهب وخلال المسز رولان فى كتاب وضعته فقالت : « انها امرأة ذات ثقافة عالية ومكانة معتبرة وعشيقة متيمة بحب الحرية لاتطيق للأرستقراطية ظلا . وليس بالكثير على الانسان أن يتوسم لهذه المرأة مستقبلا خطيراً حين يعلم أنها بدأت وهى فى السابعة من عمرها تدرس كتب التوراة وابيوس ، والحروب الاهلية ، والمسرح التركى ورسائل هرلدزاى . وكانت والدتها تشجعها على المطالعة ولم تصدها الا عن قراءة كتب جان جاك روسو فبذلت جهدها فى مطاردة هذه المؤلفات حتى لايقع واحد منها فى يد ابنتها » .

يتهمها بعض الادباء بالسعى وراء وظيفة ولكن رفضها قبول المنصب فى البلاط ينفى هذا الظن . ولقد قالت فى هذا الصدد مايلى .

« ان المنصب فى البلاط عرضة لوساوس الملكة والغاية منه تسلية ربة القصر وهـذا لا يلائم طبعى ولا يتفق الا مع الذين يحبون المجاملة والملق » .

كانت السيدة رولان من انصار الحكم الجمهورى حتى فى عهد أوائل الثورة أيام كانت تقطع الرءوس دون تردد .

بقى نجم رولان يدور فى فلك سعده سنتين وكان قادة الفكر يتوافدون الى بيتها وهم معجبون بعبقريتها الى أن ثارت عواصف الانقلاب فحجبا ذلك النور اللامع وتوارى من سماء الوجود .

كان [illegible] زوجها فى الوزارة يفاوض زملاءه ، فطوق دارها جيش من الرعاع ومشوا الحراب على [illegible] يطلبون مقابلة الوزير . فدهشت المسز رولان و[illegible] اليهم [illegible] مستعدة لمقابلة [illegible] فقال هؤلاء السفهاء كونى [illegible] لانكيد [illegible] جاءوا الى الوزير من أجل السلاح . و[illegible] [illegible] استطاعت اقناعهم [illegible] المكان .

وقالت [illegible] الموقف

[illegible]

وعليه قميص دون معطف والسيف مصلت فى يده وصوته يشق كبد الفضاء تنديداً بالوزراء واتهامهم بالخيانة . وأخيراً تمكن المنـدوبون من اقناعهم بالانصراف فانصرفوا ولكنهم خطفوا الخادم « كرهن » .

اشتدت وطأة الثورة وقاضوا الملك فحكموا عليه بالموت . فاستقال رولان من الوزارة على أثر ادانة الملك بالقتـل ، ثم هجم دانتون قائد الثورة الشهير رجاله على منزل رولان بعد استقالته بست ساعات وفتشوا داره فلم يعثروا على شيء ، لان الوثائق والاوراق الخطيرة أحرقت بسرعة بعد الاستقالة . وحاول الثوار اعتقال الوزير رولان فتمكن من الفرار بحيلة . ولكن زوجه اعتقلت فى نفس الليلة وزجت فى ظلمة السجن الذى حبست فيه بعدها شرلوت كورداى .

وكانت جدران السجن ملوثة بالاقذار وبقع الدم تغشى جوانبها ، فغسلت رولان الحيطان ووضعت غطاء أبيض على طاولة حقيرة وأكلت على جانب الرف لتبقى تلك الطاولة نظيفة من أجل أشغالها الكتابية . وبقيت فى السجن الى أن حكم عليها بالقتل . فسيقت الى المشنقة ، ونظرت نحو تمثال الحرية وقالت « آه أيتها الحرية كم من جرائم تقترف باسمك » . وعلم زوجها الهارب من وجه الحكومة انها شنقت فانتحر يأسا .

ان تولى رولان منصب الوزارة على غير اضطلاع بأعباء العلم والسياسة يعد من حسنات القضاء والقدر وان كانت زوجه صاحبة شهرة واسعة فى عالم السياسة والادب . كان الميدان فى أيام الثورة ميـدان أبطال السيف وأمراء المنابر ، وهذا ما أعز شأن ميرابو ودانتون وروبزبير ومارا وغيرهم . ولذلك لم يحلم رولان وزوجه بتلك السعادة

ولقد نظم الشاعر الاديب داود افندى حماد قصيدة جميلة فى هذا الموضوع (القضاء والقدر) أورد منها هذه الخماسيات :

حبب المجد الى الناس الجهاد
فانثنى كل يروم النيرين
فهوى زيد على شوك القتاد
وعلا عمرو سنام الفرقدين
كل شئ بقضاء وقدر

تخذ الملك سريرا مذهبا
ولدى أحضانه الدهر خضع
والفتى البائس أمسى ذهبا
حازه المجد وضاق المتسع
كل شئ بقضاء وقدر

من ظلال بين ظل القنا
نجم الجندى خفاق العلم
وقضى من كان يرتاد المنى
بين كأس وغوان ونغم
كل شئ بقضاء وقدر

صاح لاتعتب صروف الزمن
انما الدنيا لآل أو سراب
فاتخذها ، الفضل للممتحن
وابتسم [illegible] وقل هذا العذاب
كل شئ بقضاء وقدر

وكان بالبيداء زهر لا [illegible]
[illegible]

الى كم مقامى فى بلاد معاشر
تساوى بها آسادها وكلابها
فقلدتها الدر الثمين وانه
لعمرك شئ أنكرته رقابها
وماضاقت الدنيا على ذى مروءة
ولا هو مسدود على رحابها
فقد بشرتنى بالسعادة همتى
وجاء من العلياء نحوى كتابها

وصفوة القول أن المطامح العاليـة والهمة الشماء وخلة الحزم على الغالب تسير بالمرء الى ذروة النجاح . وربما نرى أن حسن الحظ أحيانا يجيء المرء باليمن على غير جدارة أو بذل جهد ولكن ذلك على وجه الشذوذ وليس بقاعدة يصح اتباعها . فعلى المرء أن يخوض غمرة شدائد الحياة مقدما وأن يقابل مصاعبها ماضى العزيمة راسخ القدم شديد الجلد الى أن تنقشع غمامة السوء ويهبه الله بعد العسر يسراً .

سليم حمدان

الصحافة فى مصر مهنة

لاترضى نزعة الكاتب الحر

للاستاذ يوسف حنا

بين يدى الآن بحث حول علم Psychiana هو الدين الصيكولوجى الجـديد ، وزعيم هذا الدين هو الدكتور « فونك ربنسون » . أساس هذا الدين هو الاعتقاد بوجود قوة ذاتية ديناميكية خفية فى الانسان اذا أحسن استعمالها استطاع المرء أن يأتى من الاعمال الخارقة ما لا يقل عن مرتبة المعجزات . وهذا العلم ينكر القول بالعقل الباطن ويقرر ان السيـد المسيح أحسن استعمال هذه القوة فأتى باعمال أسميناها نحن معجزات وماهى بمعجزات ، وان كل انسان يستطيع ـ ان هو أحسن الاستفادة من تلك القوة ـ ان يأتى بما أتى به السيد المسيح من الاعمال التى ندعوها نحن معجزات .

هذا بعض مايقول به علم « الصيكيانا » مما يبشر به زعماؤه فى بلد يدين أهـله للسيد المسيح بالعبادة المقدسة ، ولكننا لم نسمع ان الحكومة صادرت القائلين بهذا الدين الجديد فى حرية تفكير وتعبيرهم .

ولما مرض جلالة الملك جورج الخامس سرى فى جسم البلاد مجرى كهربائى شديد من الانفعال والعطف ، حتى لقد تحكى فى هذا الصدد قصص غريبة فى بابها مما يدل على شـدة تعلق أبناء الامة بمليكها ، ولكن كل هذا لم يمنع بعض العمال من توجيه أشد النقـد للحكومة على اسرافها فى دعوة الاطباء وفى غير ذلك مما يستلزم صرف مال كثير فى حين توجد ملايين العمال فى أشد الحاجة الى القوت الضرورى ، ولكن أحداً لم يغمز تلك الصحف بالتآمر ضد الملك أو بعـدم الاخلاص له ، اذ الواقع من حقائق الحيـاة شيء وحرية التفكير والتعبير شيء آخر .

مخاصة فى طلبها فهيهات أن يصدمها فى جريانها قوى الارض والسماء مجتمعتين .

***

مضى على حـين من الزمن لم أعالج فيه الشؤون السياسـية ، ويشهد الله أنى أبغض السياسة ، ولـكن قيام الحكم الحالى فى مصر ، البغيض الى النفوس يستوجب من كل مصرى يقدر كرامته الوطنية ان يعالج الشؤون السياسية وأن يتحمل قسطا من أعباء مايتطلبه الوطن من الخلاص من هذا الحـكم البغيض الى النفوس ؛ ولـكن معالجة الشؤون السياسية اليوم ؛ وخاصة لمن كان فى مزاجى ، فيها أخطار لاتسمح بواجهتها ظروفى الصحية ... فانصرفت عن السياسـة وكتبت فى غير السياسة ، كتبت فى بحـوث صيكولوجية مستعينا فى بحوثى بأئمة هذا العلم الحديث ، وحملت بحوثى الى قرائى الاعزاء فى صور أدبية من قلمى انا حتى يسهل على قراء الجريدة اليوميـة السيارة فهم خلاصة تلك البحوث باقل جهد ممكن ، حتى تتناولها المعد القوية والضعيفة معاً مستساغة مهضومة دون عناء كبير .

كتبت فى هذا وسقت بضعة أحاديث حول السخرية فى الحياة فاصطدمت فى حزبى فى هذا أيضـا ، فأمسكت عن الكتابة . وما عساك تكتب حين يتناول غيرك قوة تفكيرك ويحاول أن يسخرها لسلطانه هو ؟ وان يديرها كما يريد هو لا كما شئت أنت ؟

أمسكت عن الـكتابة مع أنى أشد ما اكون نزوعا اليها ، ولـكن ما حيلتى وأنا مازلت ألجأ الى المعالجة بالاستهواء وبالاعمال اليدوية بعد اذ قضيت فى ذلك سنة وبعض سـنة ، وحالتى لاتسمح أن أنفجر ثم أساق كما سـيق غيرى أمامى .

الصحفى الصادق فى مصر — وأشدد هنا على صفة الصدق — رجل كبير المسؤولية كثير دواعى الالم .

اذكر أنى اجتمعت عقب رجوعى الى مصر بصحفى كبير قال لى : ان الصحافة فى مصر تجارة والرجل الذى يريد أن يتكسب من قلمه يجب ان ينحط الى مستوى عقليـة الجماعات فيهرج لهم ويغريهم بالكذب والنفاق والألاعيب التى تنجذب اليهـا تلك العقليـة . فلمـا خرجت كتبت الى صديقة لى وذكرت هذا الحـديث وعلقت على ذلك بقولى : أحسب أنى زهدت فى الصحافة قبل ان احترفها .

وفى الحق أن هذا المبدأ الذى قال به ذلك الصحفى من شأنه أن يؤلم كل ذى نفس صادقة . والاديب الصادق يعيش فى عالم غير عالم الناس ، ولكن يجب الا ينحط من عالمـه هو الى عالم الناس وانما واجبه ان يرفع الناس الى ذلك العالم العلوى الذى يعيش هو فيه .

***

ساقنى الى التفكير فى هـذا الموضوع ان اشتغالى القصير العهد فى الصحافة جعلنى أرى ماهو الفرق بين ماكان يجول فى خاطرى قبـل ان أقدم على احتراف هذه المهنة وبين الواقع من حقائق هذه المهنـة فى مصر ، ودفعنى الى الكتابة فى هذا الموضوع ما أختبره فى هذه الايام الاخـيرة من شدة وطـأة التعسف على الصحافة ورجال الفكر فى مصر .

بين يدى ذلك البحث النفسيولوجى الذى أشرت اليه فى مستهل حديثى وأنا أتنقل بين [illegible] فصول المجلة المنشور فيها ذلك البحث شاعرا انى أنتقل فى عالم من الحرية الفكرية لايتصل بالحياة التى أحياها اليوم فى مصر ، فى قليل أو كثير . ويزيد فى ألمى حـين يتضح أمامى ذلك البون [illegible] التى تفصل بين ما كان يجول فى [illegible] من الآمال وما أمسته من الواقع من حقائق حياة الصحفى فى مصر . ولـكنه هو الالم الذى يجىء النفس الحرة الى الالحاح فى طلب الحرية فى غير رفق أو هوادة ، والنفس [illegible]

[illegible] عالم الادباء الصادقين هو دنيا قائمة بذاتها من المثل العليا والمبادىء السامية ، والاديب يعيش فى تلك الدنيا المستقلة ، بروح لاتتصل بالطين الذى منه جبلة الناس وهو مادة خلقهم واليه يرجعون ، وروح هذا مبلغ ارتفاعها عن دنيا الناس من شأنها أن تصدر عما لايرضى الناس فى كثير من الاحايين . ولـكن أليس فى عدم رضا الناس هذا دليل صدق الاديب الخالص ؟

وماعسى أن يفيد به الاديب إن هو اقتصر فى صناعته على تملق النـاس وعلى حفظهم ضمن حدود الواقع من حقائق حياتهم ؟ وهـل ترى أن الحياة تتقدم بالواقع من حقائقها أم هى تندفع الى الامام بما يزجيها من اشـباح تلك الآمال التى تلتمع أمام ذهن المفكر العامر بكل عظيم من المثل العليا ؟ وهى اشباح لا تلابس أثواب الواقع فى يوم ما ، الا لتنفلت وتجرى بعيداً فى عالم الخيـال فى اليوم الثانى . وحرية اليوم التى يتمتع بها الانسان كانت بالامس حلماً من أحلامه ، فلما تلبست اليوم أثواب الواقع انفلتت الى عالم الخيال وعاد الانسان ينظر بعين الرجاء الى حرية أخرى لاتعتبر أمامها حرية اليوم شيئا ذا قيمة .

فعمل الاديب الصادق هو أن يرسـل من عالمه العلوى أشعة من ذلك النور القدسى الذى ينبعث بما يحترق من جسم الاديب ومن نفسه ، الى عالم الناس المظلم ، حتى يضىء لهم ما حالك من نواحى حياتهم الجامدة .

وهـذه الاشعة كثيراً ما لاتتحملها أعين الناس التى لم تعتد أن تنفتح فى غير الظلام ، فالبعض منهم يحاول أن يعتاد تلك الاشعة ويمرن عينيه على التفتيح فيها شيئاً فشيئاً ، والبعض الاخر ينكر تلك الاشـعة ويثور على مصدرها . وهنا أسباب شقاء الاديب وخاصة حين تكون القوة الحاكمة هى جزء من ذلك البعض المنكر تلك الاشـعة العلوية المقدسة ، والمصادر لها مصادرة القوة والجبروت .

واذا كان الاديب الحق يعيش فى عالم غير عالم الناس ويفكر بعقلية غير عقلية الناس ، أفلا يكفى هذا سببا لضرورة مراعاة الأديب مراعاة خاصة حين يخطىء ، أو هو فى الواقع حين يظن الناس انه أخطأ فى عرفهم ؟

وليس من شـك فى أن كل اديب صادق يرجو أصدق الرجاء أن يتفهم الناس مقاصده وغاياته على حقيقتها وان يؤمنوا برسـالته التى يحملها اليهم أصـدق الايمان ، لانه هو أيضاً صادق الايمان بتلك الرسالة . ولـكن الاديب لايجبر الناس على فهمها وليس يأخذهم صاغرين للايمان برسالته . وهل سمع أحـد ان أديبا من الادباء قام وأجبر النـاس على الخضوع لتعاليمه قوة واقتـداراً ؟ ولكن كثيراً ما نسـمع عن ادباء أخـذهم الناس على النزول على ارادتهم هم صاغرين أذلاء ؟ فلماذا لايبادل الناس الادباء لونا عنه من ألوان المعاملة ومراعاة حرية التفكير ؟ لماذا يتجرع الاديب من حماقات الناس غصصاً تقض مضجعه فيتحملها بنفس راضية ويروح يفنى نفسه فى سبيل هداية الناس وارشادهم ، فاذا زل هو فى اعتبار الناس قاموا عليه يقتاضونه أشد القصاص وأقواه أثراً فى القلوب الفاضلة ؟ كم من أديب يشقى فى مصر الشقاء كله لان الجمهور [illegible] تعاليمه [illegible] أو جاهلون

الجهل كله أن الاديب الخارج عن مألوف الناس انما هو بشير سعادتهم ورائد تقدمهم ودوام ترقيهم ؟

ولكن مالنـا والجمهور ، فللجمهور أعذاره الكثيرة ، وبحسبك منها حاجته الى التعليم . لنتناول فى بحثنا غير الجمهور . لنتناول الحـكومة ، والطبقة الاخرى المثقفة .

الاديب فى مصر لايفرق عن القاتل وقاطع الطريق فى شيء فى نظر الحـكومة ان هو زل به القلم فى حق أو فى باطـل ، أعنى أن هـذا الاديب الذى يعيش فى عالم من الاحلام الذهبية والامال الكبار والذى يتكلم لغة لاتصلح لأهل الارض ، كثيراً ما تبدر منه كلمة من لغة عالمه هو لا عالم النـاس ، فتهوى به فى طرفة عين من « اولمب » وحيه الى ظلمات سجون المجرمين وقطاع الطرق

ولسنا فى سبيل الدفاع عن الادباء وحين يزلون زلات تحسب عليهم فى نظر القانون ، وانما نحن فى سبيل الدفاع عن نيات الادباء وكيانهم الطبيعى الخاص .

أكثر الادباء الصادقين فى زعمهم هم من أهل العاهات . وليس فى تقريرى هذا مايمكن أن يفهم على انه مبالغة ، بل إنى أحسب أنا ان المبالغة هى فى قولى «عاهات» فقط وكان يجب أن أقول «عاهات كبيرة» . فالاديب لايكفيه سقوطه من عالمه العلوى الى ظلمات السجون حين يزل ، وانما هو يقاسى فوق هذا أشياء لايتحملها كيانه الجسمانى الناقص نقصا طبيعياً ، فهل فى هـذا ما يرضى أية نفس تحس ما تفرضه الانسانية على الناس من واجبات العطف والمواساة ؟

ولـكن كم ياترى ينال الحـكومة من اللوم فى هذا الشأن وأمثاله ؟

صدقنى أيها القارىء الـكريم انى لا أعلق الحـكومة حين أزعم لك انه لاينالها من هذا كله شيء ؛ وأنت جد خبير أنى لست بالرجل الحكومى .

اللوم فى هذا الشأن وفى أمثاله يعود على نفسية الامة ، اذ الامة التى توجد فيها أمثال هذه الفضائح وتسكت عنها انما هى الامة التى قدر لها الشقاء .

وهل نقائضنا فى عاطفتنا الانسانيـة تقف عند هذا الحد ؟ ليتها كانت تقف عند هذا الحد اذاً لهان الامر .

جل فى شوارع القاهرة فقط وقلب لحظك على أسباب الألم التى تتمزع لها نياط كل قلب جبل من لحم ودم لا من وحل وطين ، وأنت تقنع معى بأن نفسية الامة فى حاجة ماسة الى العمل الخاص . فمتى تنتهى الامة من مشاكلها السياسية وتنصرف جهود الصحافة فيها الى وعظ نفوس الامة وارشادها ؟ والى فتح ما غلق من نوافذ تلك النفوس على الجمال ومعانيه حتى يتسرب الجمال ومعانيه الى تلك النفوس فترق العاطفة الانسانية فيها ؟ فالنفوس فى مصر فى أشد الجفاف الى بعض الجمال حتى تقوى تلك النفوس وتتماسك الركب المخلخلة فتقوى على الوقوف أمام عاصفها والمعتدين على كرامتها فتحسن الظلم حين يكون الظلم واجبا [illegible] مقدساً . وما أشد حاجتنا اليوم الى [illegible] [illegible] كفيه من حديد لا [illegible]

[illegible]

محنـــــة الريف

فى الازمة الحاضرة

للاستاذ محمد زكى عبد القادر

فى الريف صور غريبة وصور هادئة ، فيه سحر ونور، وتعاسة وشقاء . ليس ينسى واحد ممن عرفوه وممن عاشوا فيه ولو لماما ، ما فيه من سحر وفتنة ، ولن ينمحى من خواطرهم جميعاً ما يضم هذا الريف من تقاليد وعادات تطبع كلها بطابع الايمان والثقة واليقين. أجل! ان هذه القطعة الكبيرة من الارض الخالدة التى تجرى فيها الجداول تحمل الخصب والنماء، وهؤلاء الريفيين الذين يشقون ليخرجوا من اطباق الارض ذهبا، وليتبتوا على أديم هذه التربة السوداء خضرة سابغة تكسو هذا الوادى الجميل فتنة ونورا. هذا الريف العزيز وهؤلاء الريفيون الاعزاء الذين منهم آباؤنا وأجدادنا، الذين انحدرنا من أصلابهم، هذا الريف تخيم عليه اليوم سحابة من حزن وشقاء . قدر لى أن أزوره منذ أيام ، وعهدى بهؤلاء القرويين الطيبين يشكرون الله راضين . عهدى بهم فى نعماء الحياة وبأسائها هم باسمة ،وجوههم قوية عقائدهم يتوجهون خالصين بالدعاء لرب السماء ما أفاء عليهم من نعمة وما أسبغ من عافية . ولكننى هذه المرة وجدت بأساءهم عزت على كل صبر ورجاء . ألفيت سحابة من الحزن والألم العنيف تجلل هذه الربوع الجميلة . وألفيت فى كل بيت من بيوتهم أنة من الشكوى تنبعث من أعماق الصدور ، فأسيت وحزنت، فلى فيهم اصدقاء كثيرون بل كلهم أصدقاء لى أحبهم ، ومنهم من قضيت معه أيام الطفولة ألهو وألعب، وها هو اليوم شب فى الحياة رجلا، وها هو يمتنه الدهر ويقسو عليه فيجد نفسه فى ضيق لا يعلم معه كيف يحصل رزقه . وفيهم من تزوج فى سن باكرة وهو اليوم يعقب ولداً يؤوده أمره فلا يجد له الكساء ولا الطعام، ويحزنه أن يخرج الى الحياة طفلا لا يعرف من الألم شيئاً يقتسم واياه مرارة الحاجة وقسوة العيش .

***

فى كل بيت مأتم وفى كل صدر حزن ، وهذه المآتم والاحزان جميعا تكسو الريف الباسم قتاما ، وتنشر على ربوعه المحبوبة ظلاما . ولولا ايمان يعمر قلوب أهله وصبر ... اليه خالقهم ، وهم قوم مؤمنون، لفاضت بهم الأحزان وأحسوا فى هذه الدنيا بظلام ... معه العيش . ولقد كنت أعرف عن ... قبل اليوم الشيء الكثير، كنت أعرف عن ... أوعن أكثرهم سنوات الرخاء أنه لا يجد ... كل عام كساء ، وانه ينام على الارض ... ليس تحت جنبه حصيرة ولا حشية. كنت ... ذلك عن كثير منهم وأعلم منهم الشكر ... لله والرضاء فى بسمة هادئة قانعة لأنهم ... بيتا يؤويهم وكسرة من الخبز ... الله سدد عنهم ديونهم . فليس من ذلك ...

أن هدأ بالهم وطمأن خواطرهم ومر العام وليس لأحد عليهم دين . أما اليوم فهم يشكون الديون الكثيرة ويشكون هذا القحط الذى اصابهم فجعل منهم تعساء أشقياء، فهم لا يشكون لأنهم لا يجدون ادام الخبز او غطاء كافيا أو فراشا وثيرا، هم لا يشكون لانهم لا ينعمون ولا يترفون ولكنهم يشكون لانهم لا يجدون هذا الخبز الذى كانوا يحمدون الله عليه بالامس ولا يجدون حتى الغطاء الرقيق ولا الفراش الخشن. هم يشكون لان الجوع يتهددهم ولان الديون تأزمهم وتجعلهم يعدمون حتى راحة البال وطمأنينة الخاطر .

***

كنت أعرف الريف فى مثل هذه الايام من كل عام حركة دائبة وبسمة هادئة ، هذا يعد لرمضان والعيد فيجدد بيته ويبنى بعض ماتهدم فيه ، وهذا يشترى فانوسا يعلقه فى «المنظرة». وآخر يتفق مع قارىء يسهر له رمضان ؛ وكنت حين أجتمع بهؤلاء القرويين أحس الغبطة فى صدورهم وعلى وجوههم وأحسهم يتقبلون هذا الشهر المبارك بأحسن ما يتقبله به مؤمنون صابرون راضون؛ أما اليوم فهذه الظواهر كلها تختفى ، ليحل محلها البؤس والشقاء والألم ؛ فليس من واحد الا يفكر كيف ينجو من ديونه أو كيف يقتات هو وأولاده

أعرف عن ريفى من كرام الريفيين أنه مبسوط الحال ميسر العيش، بيته فى كل وقت مقصد المحتاجين والزائرين يطعمون ويكسون ويجدون فى رحابه كرما ينفس عنهم كربهم ويسد حاجتهم، كذلك كنت اعرفه فيما مضى. زرته منذ ايام فاذا الرجل قد حال واختفت بسمة وجهه، واذا به شيخا ينوء تحت ثقل سنين طوال وهو بعد ما يزال فى سنى الشباب، وكدت اذ أنظر الى ملامح وجهه ان ألمس الالم الكامن فى نفسه. وأخذ الرجل يقص لى ما أنتجت ارضه وما سدد من ديونه ، وما بقى اخيراً له ولاولاده فاذا به لا شيء، وكان الرجل اذ يروى قصته تجول فى عينيه دموع حبيسة ويأزم صدره ألم عميق حاد ، ثم قال انى لا أشكو من اجل نفسى فانى قادر على احتمال آلام الحياة، وانما يؤلمنى لاذع الالم ألا يمكننى أن أروى هذا العام من شراء كساء لاولادى فأراهم يعانون قارس البرد. انهم ... كنت أبذل طول عمرى كل ما يسعه طوقى من جهود لا ... عنهم كل عادية ولا ... بنجوة ... الا ... الكبار، ولكن هذا العام ... مضطراً ، ... هذه الباساء .

***

ومنظر مؤلم ... ترى الريف ... يوم السوق ، ذلك أن هؤلاء التعساء المساكين ... اليه حاملين كل ... التى كثيروا لا عملوا من اجلها ...

دجاجا أو بيضاً ، وهذه تسوق أمامها خروفا أو بقرة . وكلهم دامى القلب يقدم هذه الاشياء مرغماً لأنه لا يجد عن تقديمها مفراً . وبقرة الفلاح صديقه الذى لا يستغنى عنه. ولعل كل من يتصل بالريف يدرك مقدار مايحسه الريفى حين يفقد له ثور أو تصاب بقرة، ولعله بذلك يدرك مقدار مايشعر به أهل الريف اليوم من ازمة حادة حين يراهم يقدمون هؤلاء الرفقاء والاعزاء ضحايا رخيصة .

ان الريف يفقد اليوم بهجته ونوره ، والريفيون يعانون شقاء لم يعهدوه منذ سنوات. وهم فى هذا الشقاء الذى يكتنفهم والذى لا يبدو فى الافق انه وشيك التبدد مساكين أكثر شقوة وعناء. فالمرء يعيش بالامل ولكن المستقبل أمام هؤلاء يبدو خلوا من الامل والرجاء . فهم يتركون الارض ويفرون منها لانها أضحت لا تجديهم شيئا ، وهم يهجرون مزارعهم وقراهم ويبيعون مواشيهم وكل متاعهم وليس فى الافق ما يؤذن بأن هذه الضائقة ستنحل قريبا ، بل يقول بعض الاقتصاديين انها ستستمر ثلاث سنوات أو اربعاً واذا كانت شهور ثلاثة كفيلة أن تبدل من الريف الباسم الناعم مأتما قائما وأرضا مليئة بالشقاء فما بال سنوات ثلاث أو اربع ستصنع فيه !

ان الازمة الحاضرة أخطر مما يتصور كثيرون، وهى ليست ضائقة عارضة نأمل لها الانفراج .وهى أزمة ، أول ما تأكل تأكل الفلاح المصرى ضحية رخيصة لها . هذا العامل الصبور القوى على مر العصور، هذا الذى أحال هذا الوادى تبرا وفجر من ارضه خضراً وثمراً، وواجبنا أن نفكر وان نفكر طويلا فى مصير هذه اليد العاملة التى تتضاءل اليوم رويداً رويداً لتتلاشى . ان الرخاء القديم الذى كانت تنعم به هذه البلاد وظاهر الرخاء الذى ترفل فيه بعض المدن انما يرجع فضله ، يرجع اصله الى فأس هذا الفلاح التاعس الذى تطحنه الازمة الذى يموت موتا بطيئا عنيفا ، ولا يجد فى محنته من يقاسمه عذابه ، أو يحمل عنه بعض آلامه !.

ان اليد العاملة يجب صيانتها والاحتفاظ بها لانها سبب رخاء الامة، ولكننا فى مصر نخنقها و نتركها لتختنق .

محمد زكى عبد القادر

آراء

النقـــــد النزيه

وأثره فى الحياة

النقد ضرورى للمجموعة الانسانية، لانه الاساس الذى يقوم عليه صلاحها والمحور الذى تدور عليه شؤونها ، ويقدره رجال السياسة قدره فيحلونه المحل الاسمى ، ويجعلونه نصب أعينهم فى كل مرحلة من مراحل حياتهم .

والنقد أنواع متباينة ، منها نقد الفرد أو المجموعة أو العادات والاخلاق أو الاديان أو نقد الاحزاب بعضها بعضا فتظهر النقائص ويعمل للاصلاح .

ومما لاشك فيه ان الانسان وان سما به عقله أو ارتفع به خلقه لا يخلو من نقيصة فى خلق أو ضعف فى عقل فى أية ناحية من النواحى . والانسان بطبعه يشعر نفسه بالكمال فهو يتخيل نفسه قد بلغ الأوج من عظمة الحياة وان كل مايقوم به من عمل واجب فعله . وقد يكون مع ذلك مخطئا اشديد الخطأ فيما يقوم به من تصرفات. وكيف به يعلم مقدار مايخطىء وهو يزهى بما يفعل معتقدا عدم وجود وجهة نظر تخالف وجهته ، ويختال بعقله ويمعو خلقه اختيالا على الاكبار لشأن نفسه . ولو قدرها حقيقة لوضعها فى دركة سحيق .

يقول سقراط حكمة عالية لو عمل بها الانسان لبلغ الكمال: « اعرف نفسك بنفسك » فهو بذلك يعنى أن الانسان قد جهل نفسه . والواجب عليه معرفتها اولا . وعلى ذلك أراد توجيه الفلسفة وجهة أخرى هى معرفة النفس والالمام بها أى أن الفلسفة يجب أن تقوم قبل كل شىء على الخلق . ولان الانسان يجهل نفسه قد جهل كل شىء مع ان معرفته لها تسبب له السعادة.

وحقاً ما يقوله سقراط الا اننا نستطيع اعتقادا بأن كل انسان لا يعلم مقدار نفسه تماما حتى وان امكنه الالمام بعدة نواح منها الا انه قد يغفل عليه البعض الاخر الذى يدق عليه العلم به . وقد يكون هذا النقص القليل السبب فى فشله (وأعظم النار من مستصغر الشرر)

ومن من الناس يستطيع معرفة نفسه وقد ... بالغرائز النفسية بحيث لا يستطيع منها فراراً ... بين حب الرياسة ومحبة الظهور وميل للشر أو الخير والاعتقاد بسمو العقل وعلو المدارك ولذا فهذه الحكمة وان كانت ضرورية فى الحياة الا أنها صعبة التنفيذ بل لو كان فى مقدور كل انسان أن يعرف نفسه بنفسه لا تتفت منه كل نقيصة بل لما وجد النقد فى الحياة ولما وجدنا لهذه الكلمة ضرورة فى الوجود .

ومما لاشك فيه ان المجموعة الانسانية مكونة من عدد من الافراد ان اتفقوا فى صفات عامة فقد افترقوا فى صفات خاصة عن كل ... فرد ... الشخصية ظاهرة، ولذلك فالنقائص ...

فيها عامة الافراد كالعادات السيئة وسوء الخلق . ولهذا كان غرض رجال الاصلاح ومرمى الكتاب الذين يعملون لخير الانسانية ونفع أممهم أن يقدموا لها النصح مبينين النقص ومقدمين طرق الاصلاح وغرضهم من ذلك أن تسير أممهم فى طريق قويم.

وهؤلاء المصلحون قد يقابلون بمعارضة قوية من أممهم ، وقد يلاقون سوء العذاب من مواطنيهم لأنهم يعملون على صدع المجتمع وتقويض ماقام فيه من نظام أو انتشر من عادة. وتاريخ الاضطهادات حافل بذلك . فكم لاقى أبطال الاصلاح الذين نفذوا ببصيرتهم الى النقص فعملوا للصالح العام بقوة عقيدة وصدق ايمان فكان جزاؤهم من أممهم العذاب وسوء المصير . وهؤلاء المصلحون يضحون براحتهم وأموالهم وما يملكون ولا يرمون الى غاية أو يقصدون مرمى سوى رفعة الوطن وأهله من وهدة النقص الى قمة الاصلاح . ولذلك فهؤلاء الشهداء تقدم نزيه وعملهم عظيم . ولذا فاذا ما طواهم الموت عادت الامة فاكبرت شأنهم ونصبت لهم التماثيل فى كل مكان بعد ان يكونوا قد لاقوا الموت دفاعا عن رأى صار لهم عقيدة لا تزول وان صارت اجسامهم طعاما للنار .

وهؤلاء كثيرون من بينهم سقراط الذى حكم عليه مواطنوه بالموت فقضى نحبه متجرعا كأس الحمام وهو راضى النفس هادىء الطبع لا يهمه الموت ولا يعنى بالحياة ولكن له عقيدة ومبدأ يعمل لنصرتهما ما ملك قوة. فنقد المجتمع لهدم مابه من عيوب . فلما رأى أنه يجب ان يضحى كل شىء لانتصار معتقده ضحى بنفسه غير هياب ولا وجل. وهو اليوم يعتبر الفيلسوف الاول لبنى الانسان . فسقراط كان رجل المبادىء ونصير الحق والمثل الخالد فى حب الفضيلة !

وماظنك برجل للقضاة يوم جلسوا لمحاكمته على التهم التى اتهمه بها اعداؤه « لو أنكم قلتم ياسقراط اننا لن نسمع دعوى (تيلس) هذه المرة . وسنطلقك طليقا تغدو وتروح فى ربوع اثينا . ولكن على شرط ان تترك تعاليمك وابحاثك وفلسفتك فان وجدناك بعد اليوم مشتغلا بمناقشة الشبان والبحث معهم فى مسائل فلسفية ما كان لك من الموت منجى . لو انكم قلتم هذا لقلت لكم : أيها الاثينيون انى أحترمكم وأحبكم وأعرف لكم منزلتكم ولكن أوثر طاعة الله على طاعتكم . ولن أكف عن الفلسفة والاستماتة فى الحق واسداء النصح اليكم مادام فى عرق ينبض ونفس يتردد بين احشائى » .

وكان (أريبدس) روائيا تراجيديا استعمل المسرح ليهدم دين العامة من أساسه لا بالهجوم عليه ولا بالطعن فيه ولكن بطريقة النقد التهكمى فيتظاهر أولا بقبول ... الالهة ... والقداسة ...

ذلك بنى رواياته بمهارة فائقة بحيث يظهر بطريقة غير محسوسة ما فى هذه الاساطير والعقائد من السخافات . وفوق ذلك فكان يسخر من كثير من العادات الاجتماعية السائدة فى ذلك الوقت مثال ذلك تهكمه على الاراء الشائعة عن الرقيق وعن مركز المرأة فى الحياة الاجتماعية كما كان يسخر من الاحتقار الشديد الذى كان يشعر به اليونان على العموم نحو الشعوب والاجناس الاجنبية . ويتجلى ذلك فى روايته (ميديا)

ان ابناء الوطن غالبا لا يستطيعون تقدير هؤلاء المصلحين وهذا ناشىء عن انهم سبقوا أممهم فى الفكر والبحث والعقلية فلم تفهم ما يقولون . هذا الى عدم استطاعة الشعوب ان تحيا حياة غير مستقرة أو أن يصدمها أحد فى عقائدها ونظمها . فلما انقضى الزمن قدرتهم الاجيال اللاحقة حق قدرهم وفهمت ما كانوا له يرمون فكانت لهم التماثيل . وكانت لهم الشهرة الدائمة والصيت الدائم مادامت العصور .

وليس النقد مقصوراً على نقد الشعوب بل قد يتعداه الى الملوك اذا كان بهم نقص . بل ان نقد الملوك كان امراً الزامياً عندما كانوا اصحاب الملك والحكم ولكنهم اصبحوا اليوم يملكون ولا يحكمون . فولى المصلحون وجههم نحو الحكومات ينقدونها ما كان بها نقص .

ويظهر انتقاد المصلحين للملوك عندما كانوا اصحاب الامر والنهى فيما كان يكتبه (مارا) احد زعماء الثورة الفرنسية فى جريدته (صديق الشعب) دفاعا عن بنى وطنه ونقدا لاعمال لويس السادس عشر وما كان عليه قصره من بذخ وابهة فى وقت كان يرزح فيه الشعب تحت اثقال الفقر والمسغبة ! وظل نقده سوء الحالة مستمراً حتى ارتفع صوت الشعب بقوة لا تلين وعزيمة لا تهن تخضع لصولته اقسى الجبابرة حكاما.

ولقد كان فلتير يفاخر بقلمه كما يفاخر الملك بالصولجان فقال: « وما ينقصنى اذا لم يكن لى صولجان ؟ أليس لى قلم ؟ ». وحقا ما يقول فلتير. فان للكاتب الناقد رعية تعادل رعية الملوك يؤثر فيهم بقلمه كما يؤثر الملك بأبهته وصولجانه ولذلك أصبح رجال القلم اليوم قادة الامم وزعماء العالم. ولقد كرس فلتير حياته فى سبيل الحق وكفاح الظلم والتعصب والعمل على نشر حرية الرأى.

وأن مواقف دفاعه عن المنكوبين ظلما وعدوانا ظاهرة فى قضية (كالا) ذلك الرجل الذى اتهم بهتانا بقتله ولده لاعتناقه الكاثوليكية مخالفا فى ذلك والديه وعائلته مع أن موته كان نتيجة انتحاره بسبب عدم استطاعته دراسة القانون لاعتناقه البروتستنتية وكان القانون يحرم دراسته على معتنق هذا المذهب ولقد كان نصيب والده (كالا) القتل بعد ما ... أن اصابه من التنكيل ما تفزع منه النفوس فوقف (فلتير) بقلمه وذكائه يدافع عن هذا الرجل بعد أن نفذ عليه الحكم فاريق دمه ظلما وعدوانا وصار فلتير ينشر الدعوة فى كل مكان سواء فى فرنسا أو خارجها حتى ظفر فى النهاية باعادة المحاكمة والحكم على (كالا) المقتول بهتانا بالبراءة من التهمة وبذلك تم لفولتير الناقد الانتصار ... الحرية الرأى وكبت ...

التاريخ البريطانى منذ القرن الثامن عشر حتى اليوم ونشأت هذه القضية نتيجة لمقاومة الشعب جورج الثالث الذى حاول الاشراف على مهام الدولة بنفسه وأن يكون رأسها المفكر ويدها العاملة وبعبارة أخرى حاول جورج الثالث أن يحول الحكمة البرلمانية الى خلق شخصى لا يتلاءم مع التقاليد . ولبلوغ هذا الغرض اعتمد الملك على اجتذاب الاصدقاء والانصار من الاحزاب الاخرى وبذا نشأ (حزب الملك) !

غير ان هذه السياسة الشخصية اخفقت اخفاقا تاماً وحركت روح التناحر بين الملك وشعبه ذلك التناحر الذى يمثل فى الحادث المعروف بحادث (ولكز) ذلك الرجل الصحافى الذى انشأ جريدة (بريطانيا الشمالية) لمقاومة أغراضه الملكية وخططه، فقدم للمحاكمة وقضى عليه بالسجن. غير ان الشعب انتصر له انتصاراً عظيما الى حد أنه لما حدثت انتخابات عام ١٧٦٨ انتخب (ولكز) عن مقاطعة (ميدل سكس) لكن المجلس قرر حرمانه من عضوية البرلمان غير ان البلاد اعتبرته ضحية لحرية الصحافة ! فاعادت انتخابه ثلاث مرات متوالية فكان مجلس النواب يرفض انتخابه كل مرة . واخيراً اعتبر منافسه منتخبا على مافى هذا العمل من الجرأة النادرة ، لذلك نظمت الاجتماعات فى كل مكان احتجاجا على عمل الملك والبرلمان الخاضع للارادة الملكية !

ولقد ذهبت مدينة لندن فى احتجاجها الى حد ان عينت (ولكز) محافظا للمدينة فى السنة التالية وانتخب عضوا فى مجلس النواب فارغم الملك على قبول الامر الواقع وتم بذلك انتصار الشعب على الملك وحكومته . ولقد كان لهذا الحديث تأثير كبير فى أحوال البلاد فقد طلب الجمهور أن يعاد النظر فى قوانين الانتخاب وان تعطى له فرصة للاطلاع على مايتم من المناقشات بين جدران البرلمان ولا يكتفى بما يلتقطه من الاخبار التى لا تبين حقيقة الحال، ولذا ... الجرائد تنشر تفاصيل المناقشات ... حاول البرلمان ان يمنعها من النشر وامر ... على احد رجال المطابع تدخل القضاء فى الامر وامر باطلاق سراح المعتقل فلم يجد البرلمان مناصا من قبول هذا الحكم وانفتح الباب على مصراعيه لمن يكتبون فى الشئون البرلمانية فنشطت الصحافة وأخذ الكتاب يبحثون ... جديدة لم يطل بعضها للآن كالموضوع ... والتيمس ، ولما تقدمت الحياة السياسية وتعددت الاحزاب وكثرت مذاهبها وسبل الكفاح الذى تقوم بها لنصرة مبادئها صار ... دائم كل حزب للبقاء نقد الاحزاب الاخرى المنافسة له واظهار مابها من نقص ، وكذا يعمل كل حزب للخلاص مما به من نقيصة . فالنقد ظاهر فى الحياة السياسية ، وهو الذى يوجهها الى اتجاهات خاصة ، وتقصد من النقد ... منه اصلاح المجتمع دون نظر الى غاية شخصية ولذلك فاننا نرى الذين قاموا بالاصلاح دون مطمح شخصى خلدوا ... الانسانية ...

بحث تاريخي

الثـــــــورات

أسبابها ونتائجها

الثورات لا تقوم الا عند غليان النفس وعجزها عن احتمال ما هي فيه من اضطهاد وضغط وعسف ومظالم وهي انفجار تقوم به الافراد كلها معاً . فليس لفرد حق التقدم أو القيادة أو الزمام لانهم كلهم شعور واحد وحس واحد ورأى ينبنى على ارادة واحدة . فقد كانت تلشب الثورات قديما اذا شعروا بتغيير نظام من نظم حياتهم ولو كان فى ذلك التغيير اصلاح لحالتهم وسبيل الى تقدمهم وتطورهم .

وكانت الثورات حتى القرن الثامن عشر تأتى لحرمان قوم من حقوق يتمتع بها أقوام آخرون بغير حق. ثم أخذ الناس يتقدمون فكريا فى العصور الحديثة حتى صاروا يقدرون التبعة ويزنون النتيجة ، فتغيرت الحالة تغيراً محسوسا من ذى قبل ، فالثورات فى عهد الرومان ليست هى هى فى العصر الحاضر من حيث شدتها وعنفها وصلابة رأى القائمين بها ، فكان الثوار فى عهد الامبراطورية ثم فى عهد الجمهورية عصابات عصابات تثور وتهاجم دور الحكومة ومنازل الاشراف . وكانت المهاجمة مهاجمة المقاتل الذى أسلم نفسه للقتال وهو يثق ان الموت وبعده نيل المطلب خير من الحياة مع الخذلان ، فكانت تضرب الدولة الرومانية فى الصميم حتى يقال ان الثورات فى عهد الجمهورية هى أكبر هزة هزت العرش الرومانى .

وكانت مثل هذه الثورات تنبه الرأى العام الى ان هناك خطراً لابد من ملافاته ، فنال العامة كثيراً من الحقوق فى التصويت والانتخاب بعد ما كانا وقفاً على الاشراف والسادة . ثم انها تدل على مواطن الضعف فى البلاد اذ بطبيعة الحال لابد لكل نتيجة علة ولكل علة نتيجة ، فثورات الرومان نتيجة عسف الحكام وثورة انكلترا علتها السياسة الخارجية وثورة أمريكا نتيجة المطالبة بحقوق استقلالها .

وليس هذا فقط بل ان قيام الثورات يعقبها تبصر الحكام على ضوء التجارب . والقبض على زمام الامور على ضوء الحكمة والتعقل ، وعادة يعقب الثورة فترة يسود فيها السلام فانكلترا تمتعت بهدوء الحالة بعد العصر التيودورى وعصر البرتن والفوضى ، وفرنسا بعد حروبها الطويلة تلذذت برغد العيش حتى قال بعض الفرنسيين ان قيام الفلاسفة كروسو وفلتير ومنتسكيو لم يكن الا نتيجة الثورة ، ولم تزد كتاباتهم وتشدد قوة ارادتهم فى طريق الاقتناع الا والثورة الفرنسية دائرة الرحى .

وكذلك قام كل فرد بنظريته فأخذ روسو فى تأليف كتابه العقد الاجتماعى ، وكانت أهم مبادئه نبذ التكلف والزخارف الصناعية المشاهدة فى عصره والرجوع الى الحالة الطبيعية ، الحالة التى يكنها الشعور فى خبايا النفس ، ولعل بعضنا

المبدأ نادى باصلاح نظام التربية — من مبدئه الطفل فى المنزل — الى أعلى درجاته ، وأتى بمؤلفه هذا وأظهر فيه مبادئه السياسية . وقد كان هذا المؤلف أكبر رائد لزعماء الثورة ومناراً للفكر الانسانى .

كذلك منتسكيو صاحب كتاب روح القوانين الا أن أهم مايلاحظ فى حياته ماجادت به قريحته فى نظرية فصل السلطات .

وتتلخص هذه النظرية فى أن أعمال الحكومة تنقسم الى ثلاثة أقسام : تشريع وتنفيذ وقضاء ولكل قسم كفاءة خاصة كافية لأن تحميه وتصونه .

وكان منتسكيو من أول الذين أسسوا نظرية الفصل بين السلطات فقد كان يرى اجتماع السلطة التشريعية والتنفيذية فى يد واحدة يؤدى الى ضياع الحرية لاحتمال أن يصدر المشرع قوانين ظالمة ثم ينفذها بنفسه ، كذلك لاضمان للحرية اذا لم تكن السلطات القضائية منعزلة عن السلطتين التشريعية والتنفيذية لانه اذا كان القاضى هو الذى يقوم بالتشريع فلا ضمان للعدالة وكذلك اذا كان القاضى الذى يصدر الحكم الذى يتولى تنفيذه .

كذلك تسير الثورات الى المضطرب من الشئون الدولية والمرافق الحيوية ، فالمانيا لم تفهم أن بلادها مفككة الا بعد الثورة ، وايطاليا لم تفهم انه لابد أن تكون لها وحدة سياسية الا بعد الثورة ؛ ومصر لم تتيقن انه لابد أن يكون لها دستور تصونه واستقلال ترمى اليه الا بعد الثورة . فكان توحيد المانيا على يد بسمرك وارتباط الثانية على يد غريبلدى وكان استقلال الثالثة على يد جلالة مليكنا المعظم وتحت ظل عرشه السامى المجيد .

وكذلك من أسباب الثورة انحطاط الدول فى سياستها الخارجية وعدم الخبرة فى ادارة دفة أمورها الداخلية وفى كيفية اصدار القانون وهل هو مطابق لافراد الامة من وجهة الميل والطباع أم لا ؟ وجهلها بتحديد ساعات العمل وحفظ الحريات وتوزيعها وفى سياستها الخارجية فى عقد المعاهدات والحياد والتعدى على تخوم الدول المتقاربة وعدم الانقياد لقانون السياسة الخارجية فتأتى الثورة فتنبه الافكار وتوقظ العقول لخطورة الامر ويقوم افراد منها ممن اوتوا العلم والذكاء وسرعة البديهة الى اصلاح الحالة بالوسائل المبتكرة التى نجنى ثمارها الآن فى العصور الحاضرة وهذا كله لم يتم الا فى أواخر القرن التاسع عشر .

ثم جاء القرن العشرون والبلاد آخذة فى التقدم فى العلوم والمعارف والاختراع والاكتشاف وعلينا هذا لايتأتى الا تحت جو ملؤه السكينة والسلام .

[illegible]

خواطر وذكريات محزونة

فى عشية رأس السنة

زهور ذابلة

خلوت اليوم ساعة الى نفسى ، اجمع خلالها شتات أوراق ورسائلى ليضمها مظروف كبير يحمل رقم ١٩٣٠ ، وبين كل صحيفة أنشرها امام ناظرى وأطويها تتوارد على ذهنى خواطر وذكريات شتى ، فهذه رسالة صديق يشكو الى حاله ، لان الدهر فجعه فى أعز رجاء كان يحتفظ به ويرجوه الى يوم الممات : وهى خطيبته . وهذه رسالة لآخر يستنجد بى على عوادى الزمن ، لان سيل الطغيان السياسى الحزبى ، قد جرفه من منبع رزقه وهى وظيفته . وهذه ثالثة لثكلى رماها القدر فى بعلها فهى حيرى بعد فقده ، كيف تواصل تربية اولاده وتقوم بأود شؤونهم . وهذه لرابع يودعنى فيها الوداع الاخير لانه اعتزم على الانتحار ، على ازهاق النفس التى حرم الله قتلها ، ذلك لانه رسب فى اجتياز امتحانه ونيل بغيته . وهذه رسائل أخرى لصديق كنت واياه صنوين لا نفترق ولا يكاد أحدنا يحس بشىء من الشكوى حتى يصارح بها أخاه . وصديقى هذا حل بصدره داء السل فأذوى غصن شبابه الرطيب ، وهو لايزال فى أحلى أويقات شبابه ، فراح مبكيا عليه فى مصحة حلوان . وهذه رسالة لخامس كان له أمل يلشده ، وأمنية كم بات يتمنى تحقيقها فاذا بها قد استحالت الى خدعة كاذبة ، فراح يبثنى فى كتاباته سوء حظه الخائب ويستبكى نكد مصيره العاثر ....ولو ظللت هكذا أقلب وجوه هذه الصحائف لما انتهيت من تلاوتها مطلقا ، فهى مجموعة عام أريد أن أستوعبها فى ساعة ، وهى فجائع اثنى عشر شهرا أريد أن ألقاها دفعة واحدة ، فكل أيام هذه السنة المنكودة وشهورها كانت خالم تلو فجائع ، فلا عجب اذا آمنت بصدق النظرية الغربية وهى أن مجموع اعداد سنة ١٩٣٠ تحمل الرقم المشؤوم (١٣)

فأولئك الصحاب الذين أحكمت الايام الفجيعة بهم ، وجرفهم تيار الامل الخائب وهم لايزالون فى بدء احلامهم وأحلى أوقات شبابهم . انما يودعون العام الماضى بعين كلها الحسرة والاسى ، لأنه انما ذهب بشطر من حياتهم وبقطعة «حية» من نفسيتهم وابتساماتهم ، وعلى ان صفوة العمر انما هى فى ربيع الشباب .

والناس انما يهشون بآمال تتراءى بها قوابل الايام ، فاذا تحققت فيالعظم سرورهم وان أخفقت فيالشدة أسافهم ، وفرق بين من يبسم للغد ومن يبكى على أمس .

***

مضى عام فما أسرع ما تعدو الايام وتروح ، وما أسهل أن نمحى ذكريات نتصورها مرارا ونحاول اعادتها على لوحة خيالنا تكرارا ، فلنسعد بها ونشقى .

مضى عام فيالهف نفسى على أحلام كنت امتيها وأرقبها ، وآمال كنت أعللها بها وأحفز ... [illegible]

مضى عام وانما كل يوم يمر علينا يدانيا من الغاية التى لا مفر لنا منها ولا عاصم .

مضى عام ولم يمض معه شىء من الأسى والتوجع ، وها هو الفلك يدور دورته ويستكمل حلقته ، فيرجع الى فى ميعاده . ليذكرنى بيوم الفجيعة وساعة الرزيئة ، فيهيج احزانى ويذكى اشجانى .

وصديقى هذا الذى فقدته ، أليس حراما أن يفرقنا القدر هكذا سريعاً ؟! أليس حراما أن تسترد الطبيعة وديعتها ولما تفتح اكمام زهرتها ؟! أليس ظلماً فادحا أن تصرعنى فى نفسى فتطفأ ابتساماتها فى وقت أنا أشد ما أكون فيه حاجة الى الابتسامات !

ما أشقى الحياة وما أشد تصاريفها ! انها المرحلة قصيرة اجتزناها من العمر فجرعتنا من أوصابها وسقتنا من علاقم مذاقها ما يغص منه قساة القلوب غلاظ الاكباد .

***

ويلاه ! ! أمن اليوم أندب شبابى ؟ أمن اليوم ابكى هنائى وسعادتى ، وأنا لازلت فى بدء احلامى ! أتخدعنا السنون ونحن شباب ؟ أتسخر منا الحياة هكذا فتحاول أن تسقينا كأسها مترعة ممضة ؟

وأين فتوتنا وعزمنا ؟ تمساء نحن ان خضعنا لأمرها أولينا لها ظهورنا .

***

هاهى نواقيس الكنائس تدق اثنى عشرة دقة .. مؤذنة بانقضاء شهور السنة . الليل قد اقترب من الانتصاف .. والانوار فى حلقات الرقص قد أطفئت ، ليقبل كل فارس رفيقته ، لانهم يودعون عاما ويستقبلون عاما .. وأنا لازلت جالسا وحدى .. الى كتبى ورسائلى أستشف من بين سطورها خوالج وخطرات أصحابها .. ويدى لاتزال ممسكة بتقويم السنة ، أنظر بأسى الى آخر رقم يحمله .

بالامس كان لى صديق ، وكانت لى صديقة ، فكان الاول موضع سرى ونجواى ومبعث أملى اذا ما اشتدت بى الكروب والنوازل . فاستردت الطبيعة الصديق من يدى فى ساعة واحدة ، وخلف وراءه دمعة زافرة وحسرة دائمة . أما الصديقة فقد فرت منى وتولت عنى الى حيث تجد المتعة والمسرة من بين ... عشاق وصحاب ، وأرمتنى مريرة الوجيعة والالم .

ايه . أيتها الحياة .. كنت أظن انى سأقضيها شقيا محطما ، بلا قلب ولا وجدان ، فاذا بى يرسل فى طريقى فتاة كان قلبها ضحية الالام ، كما كان قلبى موضع التعاسة ، وباعث اليأس القاطر والحزن القاتل المرير ، كلانا ضحية الحب ، أنا ضحية المرأة العاتية القاسية ، وهى ضحية الشباب الخائن المخادع . أليأتنا الدرق الحياة الآن تلتقى ... [illegible]

أوراق متناثرة

أشجـــــــان ودموع

للاستاذ محمود محمود الشربينى

.. هذه الدموع لاتزال تترقرق حائرة فى عينى ولا يزال سيلها ينهمر كلما تخايلت أمام العين أحلام الشباب ، وناغت النفس أطياف المستقبل وأشباح الماضى التى تعمر نجاح تفكيرى وتملأ اجواز عواطفى ومشاعرى فى هذا اليباب القفر الذى قذفت بى فى غمراته الأيام ، والوحدة القاسية التى احتملنى اليها موج الحوادث الصاخب المزبد لايؤنسها سمير ولا يهتف فيها نجى غير هذه الأحلام الشاردة والاطياف الزائلة ، والاشباح التى تتراءى لى بعضها من وراء بعض ثم تتلاشى وتتزايل وتختفى فلا تعود العين تقع منها على شىء ؛ كسراب يحسبه الظمآن ماء وما هو بماء ... وهذا نسيم السحر الواهن البليل يصفع زجاج النافذة رويداً ويدفعها فى هينة ورفق يطل على يحيينى ويصافح أذنى ويلفح وجهى ، كأرفق ما يمر نسيم هين على وجه نائم محزون هدهدته سخافات الحياة وغشيته غاشية اليأس فطوى القلب على أمن قاتل واشفاق مميت ، ويوقظنى من نومى وينزعنى من فراشى الذى آوى اليه كليلا مجهوداً كسير القلب من سوء مايتحيف النفس فى هذه الحياة ، آوى اليه لاهادئ النفس من بعض ماعلق بها من الادران وران عليها من الالم ، وأريح العين من دموع شقاء يزجيها هذا اليأس الواصب والالم اللاذع والعذاب المقيم ... ويشهد الله أنى لا أنام الا لأستيقظ أشد ما أكون شعوراً بهذه الاوصاب التى تخترم النفس والآمال الغامضة التى تطيف بالفؤاد ، والفراغ الهائل الذى أحسه فى قلبى والنار المسجورة التى تأكل الجسم والنفس ، واللهيب المندلع من نيران هذه العواطف القوية والرغبات الجائحة التى تعترك فى قلبى ويأكل بعضها بعضا ، وأغزر ما أكون بكاء على هذا الامل المضيم والرجاء الخيب والشباب الذاوى وأنا لا أزال فى ميعة الربيع الضاحك لم يدركنى بعد شتاء الحياة ولا خريف اليأس والقنوط ... وأنا جالس قراب النافذة أرسل النظر فى صفحة الكون وقد خيم عليها ظلام كظلام الموت وغشيها سكون كسكون أهل القبور ، وأنصت الى تنهدات المساء الخفيضة وزفراته الواجدة المكروبة ، وأرقب هذه الكواكب

التى تجنح الى الغروب وتنسرى فى حجاب الافق لتظهر فى مساء الغد مؤتلقة منيرة تنير للناس معالم الارض وتهديهم نهج السبيل .

لقد كان الناس أيتها الكواكب فى حاجة الى أن تنار بصائرهم وتهدى ضمائرهم وقلوبهم ، لا أن تنار لهم مسالك الأرض وآفاق الحياة على حين تدخل قلوبهم وتنغل نياتهم وتستقم ضمائرهم وأهواؤهم .. وتحمل الى نسائم السحر العليلة صفير الهواء الخفيت وهو يوسوس فى صدور أشجار الدوح الفارعة المنعزلة على لقم الطريق وأعطاف المزارع المنبسطة فى أحضان هذا الخلاء الفسيح والهمسات الضعيفة التى يثيرها خرير المياه فى الجداول القريبة وسط هذه الدنيا الفانية ؛ وحفيف الاشجار المتناوحة بما ينم عن ضجر مخفوت وسخر مكبوح وسأم من طول هذه العزلة التى يكابدها فى جوف هذا العراء الى غير يوم معلوم أو أجل مضروب . وتلك هى ألحان الموسيقى الشجية الحزينة تطرق أذنى وتشيع فى جوانب نفسى وتملؤها حنينا غامضا وشوقا مجهولا ، موسيقى شجية حزينة تنشدها الطبيعة فى سكونها الجليل الرهيب حين تمر على أوتارها أنفاس الصباح الباكر ، تنشدها الطبيعة السائمة الضاجرة المتسخطة من طول رحلتها الجاهدة فى هذا الوجود فى نظام ماتفتأ تكرره وتعيده وتكرره وتعيده ، متسائلة فى ضجر وقلق وسخط عن سبب وجودها فى هذه الحياة وعن مبتدأ هذه الرحلة ومؤتنفها وخاتمتها التى سيقف عندها المطاف ، وماتتم النفس من هذا كله غير شكاية محزونة وزفرة لاعجة مكروبة وأنة غامضة غير مفهومة . وأنت أيتها البوم الجاذلة الواقفة على أطلال هذه الدنيا المبيتة الناعبة فى مزالق هذا البلقع الخراب ، المتنقلة فى مرح وسرور تنهبين أطباق الفضاء محومة فوق آمال نائمة وعواطف مهومة وشرور مختمرة برداء الليل ، لايغرنك هذا الخراب الذى تحسبينه وتشهدينه فهذا الدور ربما الحياة أكثر مما كانت عنفا ودويا وضجيجا فتطحنك وتهشم عظامك وتذروك هباء فى الفضاء ، وغداً يأتى الناس يقتصون آثارك ويقتحمون عليك مأواك ليقتلوك ، ولاسبب لذلك غير أنك نذير شؤم وطيرة فى عرفهم الخاطئ الأفيل . . لم توقظينى يا أنفاس الصباح وأنا أحوج ما أكون الى الترفيه والراحة بعد كلال هذه الرحلة المجهدة التى قطعتها فى مفازة الحياة وبيدائها الرواهة ، لاتقع العين فيها على لجأ (١) يكننى من حر الهاجرة ونفحة الزمهرير فى هذه الرحلة التى مالمست فيها برد الراحة ولاذقت طعم الهدوء ولم أدر كنههما الا الآن أرى أثرها باديا على وجه عابر ممن يعبرون سبل الحياة المعبدة المعهودة لم يعلق بوجهه أثر من آثار الاعياء الذى حطم جسمى وهشم نفسى ، وما امتدت الى يد حانية رفيقة تأخذ بيمينى فى هذه التنهاوة الخارقة : ولا أمل على مالك عطف ووجه يهدينى فى مفاوز

الحياة قصد السبيل .

انى أحس ان شيئاً كبيراً ينقصنى ، وأن فراغا هائلا ينبسط فى احناء قلبى وأنا انتظر وانتظر وانتظر عسى يكمل ذلك النقص أو يمتلئ هذا الفراغ ، وانه لانتظار مخيف مهيب مروع فياض بالحسرة الزافرة التى تلعج النفس وتتردد فى اطواء الفؤاد ، والنار المشبوبة التى يضرمها سعير هذه العواطف التى تحاول أفاويق الحياة اخمادها فتأبى الا انفجارا والتهابا فى جوانب نفسى ، انتظار ملىء بالقلق والاضطراب زاخر بالحيرة المائجة فى صدرى والرجفة السارية فى أنحاء قلبى الحزين .. قد يكون هو المجد الذى انتظره وأبنى له قصوراً سامقة من الآمال فوق متن الهواء ومهاف الريح وأبيت أحلم به وأستيقظ هاتفاً باسمه ، ناظراً الى رباوته العالية التى أصعد اليها على أجنحة الخيال ومتون الرجاء وأهبط منها على غارب اليأس الهاوى الى حضيض الحياة فى اندفاع حالم وسورة هائجة مجنونة ؛ وقد تكون هى الثروة التى أجهد النفس سعياً اليها أتحسس طريقها وأتوكف وميضها وبرقها ، وأحلم أنها ستتفجر من بين يدى عيونا أغرف منها ما أشاء وأختار .. وقد يكون هو الحب الذى انتظره وأرهف لوقع خطواته أذنى : وهذه الرجفة التى ينتفض لها بدنى هى الرجفة التى تسبق قدوم الحبيب الموموق . وهذه الاحزان الغامضة التى لاأعرف لمأتاها سببا . والدموع التى تتناثر أحيانا من عينى قطرات متلألئة صغيرة هى التهيئة الطبيعية التى تسرد النفوس حين تستقبل الحب فى ربيع الحياة وريق الشباب .. ولكننى لاأحب اليوم ولا أعرف وجها جميلا غضيراً قد استقرت عواطفى على حبه ولا قلبا كريما همس الغرام بينى وبينه ، وما ابصرت فى ظلام الحياة طرفا ساجيا مضيئا ينظر الى فى ضراعة واغراء . وما أحسب ان أحداً يحبنى ويفكر فى لانى طمحت ببصرى الى السماء وأرسلت عنان آمالى وعواطفى فمضت تحوم فى دنيا الجمال والحب دون ان تقف لها على حبيب أو وجه غض رطيب . ولو انى نظرت تحت قدمى وقصرت عنان أمنيتى ورضيت بما ترضيه الناس من دنيا الواقع المحسوس لادنيا الأمل والخيال ، لوجدت من هذه الوجوه الباسمة المشرقة فى ظلام الحياة حولى وجها نضيرا يشرق فى ظلام حياتى ، وقلبا متواضعا ينطوى على حبى ، وصدرا لينا خصبا أمهد عطفه وحبه وحنانه .

.. ربما ربما أكون قد غزوت هذا القلب الطاهر الذى طالما حلمت به وقطعت اليه أجواء الخيال باحثا عنه هاتفا به ملوحا له بيدى فى الفضاء ، ربما أكون قد غزوت هذا القلب الطاهر وتفذت اليه فى ظلام هذه الدنيا الدامسة واغفاءة القدر العنيد فندوت حبيبا اليه عزيزا عليه مرموقا منه أينما حللته ، فهو يبحث عنى ويهتف باسمى ويتقصى خطاى ويبعث الى رسائل شوق حارة وقبلات وجد طاهر برىء يرسلها الى مع الهواء كلما تنفس السحر أو خطر النسيم أو خطف خاطف البرق فى صفحة السماء . ان صوتا مكلوما يناديني من أقصى اطراف المعمورة بأنين قوى والحاح قاهر وضراعة محزونة عاتبة على هذه النبوة الآزلة والجفاء الأليم .. ولقد

طال هتفه (٢) بى فأهرع الى النافذة أفتحها وأنظر من خلالها أحدد البصر وأشحذ السمع فى جوف هذا الليل البهيم ، لعلنى أجد هذا الحبيب الهاتف والصوت الواجف ، فيرتد البصر حسيرا والسمع كليلا وما رأيت هذا الطيف العزيز والأمل المحبوب . وقد أغتدى والطير نستبق الى الرياض والجنان ولما تشرق الشمس تنفض عن عينى الدنيا أثر الرقاد وتمسح عنها رضاب الندى ؛ نستبق كأنما نحن متوافون هنالك الى ميعاد أوساعة لقاء ، فأهيم [illegible] فى السبل أتفرس وجوه السابلة . وكلما رأيت جماعة غادية أو رائحة أدلفت اليها خطاى مريعاً وأرسلت النظر وشيكا وئيداً ونشدت بينهم مراد أملى ومطمح هواى ، ولكننى أرتد على عقبى ذابل الطرف مطرق الرأس حزيناً ما نقعت غلة ولا شفيت غليلا . وأشخص بآمالى الى حدائق الاورمان عسى أن أجد ذلك الصوت الذى يقلق مضجعى وينغض مثواى ويلم فى خاطرى ويهتف فى سرى ونجواى ، حتى اذا هبطت اليها مع الطير شارفت تلك الربى المنمنزلة والآكام الناتئة فى ربوع هذا الروض الفساح والشجر الدواح ؛ وقد اشرقت الشمس من خلال هذه الاغصان المغدودنة المرسلة فى يفاع هاتيك الرياض تسترق الخطى الى هذه الأرواح المتناغية والأجسام المتدانية فى هدأة من سكرة الحب ومعزل عن هيجة الحياة ، وشاهدت هذه الدنيا المشرقة التى تموج بالضياء والحب والجمال والطهر والنور بين أفواف الزهر [illegible] والوشى ومسرى النسيم الرطب الجميل .. وحيد سائم النفس خافق القلب حائر جاهد فى البحث عن هذا الخيال العزيز والامل المحبوب لا أترك خميلة الا اقتحمتها ولا جماعة الا طال ترداد ناظرى اليها ولا شجرة الا ملت بها وتفيأت ظلالها أرتقب وأرتقب وأرسل النظر يطوى أجواز الفضاء فى هذه الحديقة التى يقصر عن ادراك آمادها الطرف أرقب الغادى والرائح ولكن لم يأت بعد ذلك الوجه الجميل الذى يعض فى جنبات خاطرى وخيالى .. ونمت أنفاس المساء فتموج الحديقة بأصداء الاقدام المسرعة الى الخروج ، وترع الطيور الى وكناتها جموعا تغرد تغريداً عذبا شجيا يهز العواطف ويثير المشاعر وينثر الدمع من آماق العيون ، وأنا واقف وحيداً أرسل عبرة هادئة وزفرة عميقة ، ثم أغادر الحديقة فى تراخ وبطء وخطى متثاقل وذهول عميق ، لانى لم أجد بعد هذا الرفيق العزيز الذى نشدته ليصحبنى فى مناول الحياة .

أيها الخيال العزيز ، والامل المحبوب والوجه المشرق الجميل ، ليس أشهى الى النفس من أن تراك سواء على الارض أو فى السماء أو تحت أطباق الثرى ، وعهد على أن أنهب الفضاء اليك وأطوى صفحة البيد فى سبيلك ، حتى أصل اليك وأراك رأى العين لايحول بينى وبينك سر مكتوم ولا حجاب مضروب ، فأنثر بين يديك صفحة قلبى بيضاء نقية من غير سوء ، وأجثم اليك بقلبى

أعزى قلبى الواله برؤية الحسان يرقصن . فأنسى فى المقهى تعاسة قلبى الحزين ، وذهبت هى الى المرقص تروح عن نفسها همومها وأشجانها بسماع الموسيقى ، فاذا بالقلبين يقتربان ويأتلفان ، والقلب الحزين يجذب اليه القلب الحزين . اذاً فكلانا فهم نفسية الآخر تمام الفهم ، وكلانا يجد فى قلب الآخر المحزون عزاء له وسلوى .

* * *

أيها الغمام المنهمر ..

وداعا ..

[illegible]

(٢) هتافه

(٣) الزوال



قصة الاسبوع

الراقصة الاندلسية

للشاعر الفرنسي الكبير اندريه تيرييه

— ٤ —

وعدت الى المنزل مضطرب الذهن ، فصعدت الى غرفتي وأغلقتها ، ولم أستطع النوم الا في وقت متأخر من الليل ، فنمت نوم المحموم . واستيقظت في الغد متأخراً على قصف المدافع تعلن بعث السيد المسيح ، وقرع النواقيس في جميع الكنائس ، وأنفقت الضحى في غرفتي وأنا أعاهد نفسي على ألا اذهب الى (القصر) . ولما زلت لا تناول طعام الغداء كنت شديد الشحوب . فسألتني مانوليتا بصوت الجزع : أأنت مريض ؟ فاجبتها بايجاز وما انتهى الطعام حتى أسرعت بالخروج واخذت اجوب الشوارع التي تغمرها الشمس ، ودخلت الى الكنيسة الجامعة لكي احاول تهدئة روعي مكررا : كلا ، كلا ! لن اذهب الى القصر . ومع ذلك فاجأت الساعة الثالثة حتى جزت الى حدائق القصر وانحدرت الى الازقة الظليلة بين الورود المزدهرة ، وجلست في روشن بين ادغال البرتقال . وكان البستان قفرا لا يشوب سكونه غير حفيف الشجر وخرير الماء ترسله النوافير المرمرية . وقلت لنفسي انها لن تأتي بل سخرت مني وشعرت بارتياح وامتعاض معاً ولكني ما لبثت أن سمعت وقع خطوات خفيفة ، ورأيتها تنحو تحت أغصان البرتقال .

وكانت ترتدي ثوبا أزرق قصيراً يسفر عن ساقيها الرشيقتين يسترها جورب ازرق وحذاء من القطيفة ، ويضم قدها الصغير دثار صغير ذو أزهار صفراء ، وتتدلى على كتفيها خمارها الاسود ، وفي شعرها طاقة كبيرة من الياسمين .

فقالت ضاحكة : ها أنت ، والله لقد عرفت منك أن تأتي ، فتقدم واجلس الى جانبي .

ثم جلست على الحاجز الصغير الذي يواجه الروشن ، فأطعت ، ولكن اضطرابي اشتد ولم أعلم ما أقول ، فبدا عليها التعجب لانها لم تعتد بالطبع مثل هذا التحفظ .

قالت : هل قدمت الى اشبيلية منذ عهد قريب ؟ [illegible]

فقصصت لها الموضوع ، وحدثتها بما [illegible] عن قريتي ، وعن دخولي في المعهد ، وعزمي على أن أكون مرسلا متى جزت الى المراتب الدينية العليا .

[illegible]

هذه المراتب بعد ، ومن الاسف ان تصير اليها ، فهل أنت واثق من شغفك بالمهنة ؟

ثم حدقت في بعينيها السوداوين الواسعتين العميقتين ، حتى خيل لي وأنا أتأملهما أنني أنحدر الى هاوية تجذبني اليها . أجل كانتا عينين ساطعتين لن تنساهما اذا تأملتهما ذات مرة ؛ بل فلو مت ، فاني من أعماق قبري أعتقد أن نظرة منهما تكفي لبعثي ؛ بل لأنهض من لحدي لأراهما مرة أخرى .. لقد بثتا الي السحر ودار رأسي .

فغمغمت هائما : المهنة ؟ لقد كنت مغرما بها ، ولكني منذ رأيتك لا أعلم بعد ، لا أعلم بعد .

فضحكت وبدت أسنانها البيضاء البديعة بين شفتيها الحمراوين ، وبسطت ذراعها فاقتطفت برتقالة من الاغصان المائلة ، وأخذت تقشرها وتأكلها قائلة : آه انه لا يعلم بعد ، وما دامت عيناي هما اللتان أحدثتا الضر ، فعلي الاصلاح .. فهنالك نافورة يشفي ماؤها عدوى العين وأمراض القلب ، وسأقودك اليها .

ثم تناولت يدي وجرتني برفاقتها الساحرة الى نافورة « حمام السلطانة » الى يسار المكان الذي كنا فيه ، واغترفت من مائها حفنة بيديها وقدمتها الي قائلة ببسمة ساحرة : اشرب !

فهويت على اليدين وأخذتهما بيدي وجرعت بنهم قطرات من الماء ، ثم غمرتهما لثماً .

فصاحت وهي تطوي أساريرها : كفى ، كفى والا كان العلاج شراً من الداء .

وكانت دمثة بذراعيها العاريتين اللامعتين كسلسلتين في ضوء الشمس ، وعينيها اللتين علت أهدابهما قطرات صغيرة من ندى الماء المنبعث .

ثم قالت : وداعا ، فقد حان وقت عودتي . ولا فائدة من اتباعي . وسأرقص غداً في «بهو الطرب» ، وأؤمل أن تأتي .

ثم جمعت اذيال ثوبها الازرق ، ووثبت الى الممشى ، واختفت وراء ادغال الورد .

وعدت في الغد الى بهو شارع (آموردي ديوس) بمفردي ، وجلست الى جانب باب غرفة الثياب بأسفل المسرح ، فرأتني ، وأشارت برأسها تحية لي ، ولما جاء دورها في الرقص عادت فألقت الي نظرة جديدة ، ولاحظت انها كانت تحاول ما استطاعت أن تدفع رقصها نحو الركن المظلم الذي كنت أجلس فيه بحيث كأنها كانت ترقص لي ، فأثار هذا التصرف همهمة من النظارة في الناحية الاخرى ، وبدا الامتعاض على الفتى الراقص ، وتبادلا معاً عدة عبارات بصوت منخفض ، فلما انتهيا من الرقص ، أولت ظهرها ، واختفت وراء الحاجز ولم تعد . فقلقت لذلك ، وخرجت الى الشارع ، واستقرت في فراغ باب وانتظرت ماسبيلينا بفارغ الصبر . ورأيتها أخيراً تبدو ملتفة بدثارها الابيض وتتسلل مسرعة في الظلام ، فتبعتها خافق القلب ، ولكني لم أجرؤ على مخاطبتها شاعراً بأن ذلك يغضبها بعد التورط الذي وقع بيننا وبين مديرها .

بيد أنها ارتدت فجأة عند زاوية شارع ، تحت مصباح ، فرأتني وابتسمت قائلة : آه ! أهذا أنت أيها المقدس . أتدري ؟ لقد كدت أتشاجر مع النظارة من أجلك ، ولكنك ستعوضني عن ذلك بشيء من صحبتك ، وان يراك أحد في هذه الساعة .

فوثبت الى جانبها ، ورأت من هيئتي الذاهلة أنني شغفت بها سحراً وفتنة ، فما عليها الا أن تأمر فأطيع .

فلما وصلنا الى « ميدان هرقل » وقفت أمام منزل أبيض كانت نوافذه كلها صامتة قاتمة وقالت : هنا أقيم ، في الطابق الأعلى ، بالقرب من السماء ، فهيا أقدم اليك قدحاً من الليمون ، فقد استحققته .

فتبعتها ، ولكنني أتبعها الى آخر العالم ، فقطعت الباب الثقيل وقادتني من يدي لتساعدني على اجتياز الممر الطويل المظلم ، ثم السلم الرطب الأشد ظلاماً ، فصعدت أتخبط في الدرج ، سعيداً اذ أشعر أن تقودني هذه اليد الصغيرة العصبية التي تستند راحتها الى راحتي . فلما وصلنا الى النهاية تلمست مكاناً في الجدار ، وأنارت مصباحاً صغيراً ودفعتني الى غرفتها ، وهي قاعة شاسعة ذات جدران بيضاء تطل نافذتها على مشربية ، فتفحصت المكان على ضوء المصباح ؛ فرأيت السرير المنخفض في زاوية وعليه غطاء بلدي ، ومرآة أمام مائدة صغيرة ، ثم تمثالاً صغيراً للعذراء ، وقيثارة معلقة على الجدار ، وزوجا من «الصاجات» . وفتحت ماسبيلينا دولاباً واستخرجت باطية من الماء ، وقدحا ، وصنعت لي ليمونا ووضعته على المائدة وقالت لي :

— أما الآن فاجلس واشرب .

ولكني أمسكت بيديها وأسناني تصطك في صمت وعنف ، وحاولت أن أقبل شفتيها الحمراوين المثيرتين ، فانتزعت يديها مني بسرعة وارتدت الى الوراء ، وحدجتني من الرأس الى القدم وصاحت : عجبا . أهكذا يتصرف جميع رجال الدين .

فترددت للخجل لتلك النزعة الخشنة التي غلبتني ، وخفضت عيني ولم أجرؤ على الكلام ، أما هي . فأولتني ظهرها ، وأخذت في هدوء تلف لفافة من التبغ ، ثم أشعلتها من المصباح ، وذهبت لتجلس في فراغ النافذة .

فتقدمت منها ذاهلاً مشبك اليدين وقلت مغمغماً : عفوا ياماسبيلينا ، فاني مجنون ! .... واني أحبك فرفقا بي .

فرأت الدمع يترقرق في عيني ، فحولت نحوي عينيها الساطعتين وقالت . أحقاً انك تحبني يامقدس ؟

— أحبك حتى الجوى والشغف

— أتحبني أكثر مما تحب مهنتك ومعهدك ؟

— أحبك أكثر من كل ما في العالم !

فأسقطت لفافتها من يدها ، ثم نهضت ، فرفعت خمارها وألقته في الغرفة ، ووثبت الى ذراعي ، وألصقت شفتيها بشفتي وقالت :

— اذاً فخذني فاني لك !

آه ! يا لذلك الليل في تلك الغرفة الصغيرة ، ويا لهذه الدقائق النسوية تحملني لاول مرة ! ويا لسيرة المستهام في الصمت العظيم يخيم على المدينة النائمة ! . أطفأ المصباح فطرت أري من الركن المظلم الذي أوينا اليه خلال النافذة المشربية البيضاء والسماء تحفل بالكواكب .

ومنذ ليلة أصبحت هذه [illegible] ... [illegible]

الى سهرات يقيمها الحاكم العام أو غيره من الكبراء . فكانت عندئذ تختار في ممرعة على يد غلام تأخذه الى منزلي مضطرب الذهن ضائع الرشاد .

ففي ذات مساء عدت فيه حزينا بعد أن حبط اللقاء ، ألفيت مانوليتا وحيدة في بهو الاستقبال ، تشتغل بالوشي على ضوء مصباح وضعته قريبا من أحواض الزهر ، وشعرها الاشقر كالتاج الذهبي متهدل حول رأسها البديع المنحني على القماش . وكانت هذه أول مرة لقيتها فيها منذ الاحد الذي رددت فيه اعترافاتها الرقيقة بجفاء ، فاشتد كدري لرؤيتها ، ولاح لي كأنها تقرأ في وجهي خيبة أملي لحبوط اللقاء ، وشعرت أن ثورة نفسي تضطرم ، اذ خيل لي أن نظراتها تسطع بقبس من التهكم .

رفعت نحوي عينيها الزرقاوين النجلاوين تغشاهما أمارات الحزن وقالت : عم مساء يادون رامون .

فأجبتها بلهجة جافة وأنا أقرب شمعتي من المصباح : عمي مساء .

فوضعت قماشها على المائدة وقالت بلهجة رقيقة : لماذا تجيبني بمثل هذا الجفاء ؟ لقد تغيرت في الاسابيع الاخيرة أيما تغير ، فماذا الذي اعتراك ؟

— لم يعترني شيء .

— كلا ، بل لم تعد كما كنت ، فأنت تهمل الاصدقاء ، ولم تعد تفتح الكتب التي كنت تحبها من قبل .

— انك واهمة يا منوليتا .

فهزت رأسها وزفرت قائلة : كلا فلست واهمة . ومع اني لست الا طفلة ، فهنالك امور كثيرة أحزرها فتؤلمني . وليست غيرتي اليوم من الكنيسة ، ولكن من امرأة استولت على قلبك مع أنها ليست خليقة بك .

قلت بفارغ الصبر : هذه امور لا تعنيها طفلة ويدهشني أن أسمعها منك .

فنهضت وقالت بشدة : آه ، اني أبغض هذه المرأة لأنها تجعلك شقيا .

فقلت بجفاء : كفى يامنوليتا ، فأنت حمقاء .

ثم سارعت الى غرفتي وكانت مجاورة لغرفتها ولكني لبثت خلال شطر من الليل أسمع الطفلة تبكي بدموع حرى بدلا من أن تنام ، فزاد هذا الالم الساذج الذي كنت سببه الوحيد ، في حنقي على نفسي .

لها بقية «ع»

ديوان التحقيق (محاكم التفتيش)

والمحاكمات الكبرى

للاستاذ محمد عبد الله عنان

فيه تاريخ مسهب لديوان التحقيق ونظمه ومحاكماته ، وبالأخص محاكمات العرب والعرب المتنصرين في الاندلس ، ثم مجموعة كبيرة من المحاكمات والقضايا الكبرى ولاسيما المحاكمات الملوكية ، [illegible] الوثائق والاحكام التاريخية التي صدرت على الملوك والعظماء والطوائف [illegible] والنظم الجنائية في مختلف العصور

[illegible]

تعالى كما أنت

معربة عن الشاعر الفيلسوف طاغور

تعالى كما أنت ، لاتتأخري لتزيني رأسك . اذا كان شعرك المنقوص قد انفك ، اذا لم يكن مفرق شعرك مستقيما ، اذا كانت أشرطة مشدك ليست مربوطة فلا تهتمي .

تعالى كما أنت ولا تتأخري لتزيني شعرك

تعالى بخطوات سريعة على المشب .

اذا كان التراب الاحمر لطخ قدميك بواسطة الندى ، واذا كانت حلقات أجراس أقدامك تنفك . واذا كان اللؤلؤ يتساقط من قلادتك ، فلا تهتمي .

تعالى بخطوات سريعة على المشب :

هل تنظرين السحب تلف الجو ؟

أسراب من الكراكي تطير من أقصى شاطيء النهر وهبة الريح المتلونة تندفع على الموج .

المواشي المشتاقة تركض الى مرابضها في القرية .

هل تنظرين السحب تلف الجو ؟

فعبثا توقدين مصباح زينة رأسك — فانه يخفق وينطفيء في الريح .

من ذا الذي يعلم أن أجفانك لم يمسها ضوء المصباح ذي اللهب ؟ لان عينك أشد اسوداداً من الغيوم الممطرة .

عبثا تشعلين مصباح زينة رأسك ، فانه ينطفيء .

تعالى كما أنت ولا تتأخري لتزيني رأسك .

اذا كان أكليل الازهار لم ينسج ، فمن ذا يعيره اهتماماً ؟

اذا كان طوق معصمك لم يربط ، فاتركيه .

فالجو متلبد بالغيوم والوقت متأخر .

تعالى كما أنت ولا تتأخري لتزيني رأسك

بغداد عباس حلمي

البدر

طلع البدر في الدجى يتلالا وتهادى بين النجوم دلالا
وتعالى في الافق مثل مليك واستوى في عرش السماء جلالا
بث في الروض نوره فحنا الزهـ حاني أعناقه له اجلالا
وكأن الندى وقد طله النو ر على الغصن لؤلؤ يتلالا
حبذا البدر لاح للحسن والاحـ سان واللطف في السماء مثالا
ملأ الافق منه تبرا مذابا وكسا الارض بالسنا والتلالا
وكأن الهزار لما رآه شاعر ينشد القريض ارتجالا
يمدح البدر راجيا منه ان يجـ زيه من نوره ندى ونوالا
شاقه أن يراه بدراً تماماً بعد أن طال مارآه هلالا
طالما كان من على الغصن يدعو ه ويحيي له الليالي الطوالا
هل سوى البدر للهزار حبيب مشفق يفتن الهزار جمالا
ويواسيه عندما يجتويه إلفه في الروض الاغن ملالا
أو يعزيه حينما يجهد الرو ض تعرى من زهره إهمالا
يتغنى الهزار والبدر يصغى لاغانيه فيبكي انفعالا
ودموع البدر الجميل سناً ير سله من لحاظه ارسالا
حبذا أنت أيها البدر تبدو زاهيا تذرع السماء اختيالا
حبذا أنت والدراري حواليـ ك سجود عنى الهوينا انتقالا
حبذا أنت في الغدير تريق (م) النور يذكو على المياه اشتعالا
حبذا أنت عادلا تشمل الرو ض سواء بالضوء والادغالا
حبذا أنت في المغاور تزجى (م) النور يجلو عن صدرها الاوحالا
حبذا أنت والنسيم تجاريـ ه فتورا لدى السرى واعتلالا
حبذا أنت والهزار يرى مبـ تهلا من شوق اليك ابتهالا
يتهادى وجدا لدى رقصة الـ غصن فيهتز يمنة وشمالا
وهو يدعو الدجى بأحسن مما كان يدعو الاسحار والآصالا
ويغني فيفصح الشدو طورا وزمانا يرى الغناء محالا
قد سلا ناضر الرياض هياما بجماليك فهي أسبى كمالا
وانحنى غصنه على صفحة الجد ول يهفو نضارة واعتدالا
مر من تحته الغدير صبيا وجرى الماء فيه عذبا زلالا
وسرى عاطر النسيم على الما ء عليلا يجرر الاذيالا
حبذا أنت أيها البدر تحيى في القلوب الاحلام والآمالا
حبذا أنت في النفوس تثير (م) الشعر والحب والهوى والخيالا
حبذا أنت من قديم ترى العشاق (م) يقضون تحتك الآجالا
حبذا أنت مقلة الله ترعى الـ خلق والارض والربى والجبالا
حبذا أنت رمز كل حبيب فاتك باللحاظ وهي كسالى
حبذا أنت رمز كل مليح جال في حلبة الجمال وصالا
حبذا أنت تبعث النور في الآ فاق من مقلتيك سحرا حلالا
حبذا أنت في الليالي تعزيـ ني وتجلو عني الاسى والكلالا
حبذا أنت تستعيد لذهني ذكريات تثيرها أشكالا
اسأل الله أن يعيد الى قلـ بي حبيبا يأبى علي الوصالا
ويريليه بعد هجر [illegible] بت أشقى الانام في الحب حالا
قد هجرت الصحاب والاهل [illegible] ر وآثرت في سناك اعتزالا
ضاق صدر الحياة بي فكأني لا أرى للحياة فيه مجالا
هو يزداد جفوة وأنا از داد في حبه جوى وخبالا
[illegible] الحياة ان هي الا [illegible]
يحسد الناس من كهول وشيب [illegible] الولدان والاطفالا
أيها البدر أنت سلوة قلبي [illegible]
أيها البدر ان عرفت مثالا [illegible]
أيها البدر هل ترى [illegible] [illegible]
أيها البدر هل ترى الربع [illegible] [illegible]
أيها البدر [illegible] [illegible]
أيها البدر لا [illegible] [illegible]
أيها البدر أنت [illegible] [illegible]
[illegible]

[illegible]

تحـــــريم الخمر

تاريخ حركة التحريم

للاستاذ محمد مظهر سعيد استاذ علم النفس بمعهد التربية

(هذا فصل من عدة فصول كتبها الاستاذ أثناء مقامه بأوربا فى بعثة وزارة المعارف)

الخمر أم الكبائر وأس الموبقات . تدفع بالعقل السليم الى المنكر وتسوق النفوس البريئة الى الاجرام . ولا حاجة بنا الى الافاضة فى ذكر مضارها فقد حرمتها الديانات جمعاء ونهى عنها المصلحون وكبار المفكرين وفلاسفة الأخلاق ودعاة السلام . وان كان فيها شيء من النفع فأثمها أكبر من نفعها . ولكنها أول منكر اهتدى اليه عقل الانسان منذ نشأته الأولى فقد ساعدته المصادفة العمياء ؛ بل قل الطبيعة ذاتها على استخدام الفواكه العفنة للحصول عليها قبل أن يهتدى الى ميكروب التعفن وتقطير الكحول. والتخمير من العمليات الاولية التى تقوم بها الطبيعة نفسها دون أن تحمل الانسان أى عناء. حتى الحيوانات الراقية اهتدت اليه قبل الانسان. فالقردة تجنى الموز صيفاً فى غابات أفريقية ثم تتركه حتى يتعفن أو تهرسه بأرجلها هرساً وتحفر له فى الأرض حفراً تخزنه فيها حتى اذا جاء الشتاء جنت ثمار عملها خمراً تكفيها طول الشتاء للدفء والاستمتاع . ولا تزال أحط الأجناس البشرية تقوم بهذه العملية الى عهدنا هذا . فالطبيعة ذاتها هي المسؤولة عن افساد النوع البشري من هذه الوجهة تهديه الى الخمر قبل أن يهديه العقل الى الاكتساء والطبخ وبناء الاكواخ . ولما كانت النفس البشرية ضعيفة تجنح الى التماس اللذة فى الغيبوبة والخروج بالعقل عن دائرة الحس لتنسى ما يحيط بها من مشاغل وما يثقل كاهلها من مسئوليات فقد سارت الخمر جنباً لجنب مع الانسان وتبعته فى كل أدوار حياته وعصوره ومدنياته المختلفة ترتقى برقيه وتتطور تبعاً لتطوره، حتى ارتقت من عصير الفواكه العفنة وخمير البلح والقمح والشعير الى الشمبانيا ومع تعمق الانسان فى التماس لذته وسعيه للوصول الى أقصى درجاتها باساءة استخدام ما وهبه العلم الحديث من كوكايين ومورفين وهروين، فلا تزال الخمر سلطانة المخدرات وملكة المغيبات . وفى الحق لقد تأصلت الخمر فى نفسية البشر ولازمتهم كظلهم الى حد يصعب عليهم عنده الاقلاع عنها بتاتا وتحريمها . وعلماء النفس يرون من العبث الدعوة الى المنع والسعى لابطال عادة كهذه أصبحت من ضروريات المدنية الحديثة وأهم مستلزماتها . ولكن السجون لا تزال ملأى بالابرياء الذين ساقتهم الخمر الى الاجرام والبيمارستانات غاصة عن سلبتهم الخمر نعمة العقل، والبلوى تزيد يوما بعد يوم والمصيبة تعم ومتوسط العمر يقل عاما فعاما، والاخلاق العامة فى فوضى سيئة ... تلك المبادئ القويمة التى قام عليها بناء المسالم ... بعد أن عصرته الحرب عصراً ولم تبق على شيء من مواده وأفنت زهرة شبابه وأربكت كل أموره الاقتصادية ... حركة التجارة ... ما يكون الى الاستقامة ... تلك الادواء التى تهدد كيانه . ازاء كل هذا نشطت الدول المفكرة للبحث عن الوسائل الفعالة والطرق المعقولة للوصول الى حل مرض . فأخذت أمريكا بمبدأ التحريم على استحالته وصعوبة تطبيقه وفضلت انجلترا العمل بمبدأ الاقلال والتضييق وفرض الضرائب المرهقة . وقديماً أشار الانبياء والمصلحون باستعمالها عند الحاجة مع التحفظ والاقلال . أما فرنسا فأبقت الحال على ما هى عليه واكتفت بتحريم الابسنت فى أوائل الحرب . والروسيا زادت الطين بلة باباحتها الفودكا الذى حرمته حكومة القيصر لتزيد الفوضى الرأسمالية فوضى اجتماعية .

وسنتناول الآن تاريخ حركة التحريم :

بدأت الحركة فى شرق الولايات المتحدة وتألفت فى سنة ١٨٣٧ لجنة تشريعية للنظر فى امكان استبدال قانون اباحة تقطير الخمر واستعمالها بالتحريم أو الاقتصار على التداوى بها، وصدر أول أمر بالتحريم فى سنة ١٨٤٦ على سبيل التجربة . ولما كان المشروع خاصاً بالمشروبات الكحولية الشديدة (spirist) فقد سقط من تلقاء نفسه وبعد خمس سنين سن (نيل دو) حاكم مقاطعة يورتلاند قانونا آخر يقضى بتحريم كل أنواع الخمور وصودق عليه وتم تنفيذه فى يومين اثنين . وانتشرت الفكرة الى الولايات الاخرى فلم تأت سنة ١٨٥٥ حتى أخذت به اثنتا عشرة ولاية واستمرت الحال على ذلك سنة واحدة أدركت فيها القوم السآمة والملل فثاروا على حكومة يورتلاند وألغوا القانون ولكنه أعيد بعد عامين فاهملت بعض الولايات تنفيذه والغته بعضها لاستحالة تنفيذه وهكذا مات المشروع بالتدريج ولم تفلح التجربة .

ولكن حركة التحريم نشطت فى ولايات الغرب حتى صارت من أهم العوامل المؤثرة فى اختيار الحكام وانتخاب أعضاء البرلمان، وتألفت سنة ١٨٩٨ عصبة جمعيات لمقاومة (الصالونات) والمشارب العامة وعضدتها الشركات الكبرى بقصرها وظائفها على من لا يشرب الخمر من العمال . وكان لهذا التضامن أثر كبير فى نجاح الشركات وازدياد ثروتها، فاستمر الكفاح على قدم وساق من سنة ١٩١٣ الى سنة ١٧ ولم يبق من الولايات الخمس والاربعين سوى ثمانى عشرة خارجة على المشروع . وفى ديسمبر سنة ١٩١٧ صدر القانون الثانى عشر بالتحريم وطبق على كل الولايات ما عدا ثلاث . وفى ١٩ فبراير سنة ١٩٢٠ أصدر الرئيس ولسون أمراً بالتحريم العام من غير أن تأخذ الحكومة عدتها من قبل أو تحسب حساب ما يلزم لتنفيذه من المال والرجال، ولذلك قامت حركة التهريب على قدم وساق [illegible]

يعملهم سراً وعلانية رغم أنف الحكومة حتى اضطرت هذه اخيراً الى تأليف اللجان لدراسة المشروع من جديد تمهيداً لتعديله بما يلائم الحال . وقررت أغلبية اللجان أن الجرائم قد زادت وحوادث العنف والاعتداء تعددت فى معظم الولايات فى سنى التحريم . ولو أن معظم هذه الحوادث لم تكن من نتائج السكر المباشرة، ونوهت بذكر الصعوبات الهائلة التى تحول دون تطبيق هذا القانون الجامد وتنفيذه كما تريد الحكومة؛ لأن اصلاح هذا المجتمع الهائل والسعى فى حمله على الاقلاع عن عادة متأصلة فيه منذ القدم يستلزم لاصالة جهوداً عظيمة وسعيا متواصلا . ولعل السبب فى الاخفاق راجع الى صعوبة الحصول على المعلومات اللازمة للقبض على المهربين واختلاف وجهة نظر كل ولاية عن الاخرى وانتشار المشروبات الخفيفة القريبة من البيرة ؛ اذ قد يسهل توزيع باقى المشروبات على حسابها . وهناك مشكلة الرشوة فان المبالغ الطائلة والمرتبات الباهظة التى يمنحها المهربون لكبار الموظفين تكفل لهم عيشا هنيا اذا ما طردوا من خدمة الحكومة . وطلبت هذه اللجان من الشعب احترام قوانين البلاد بالطاعة العمياء والامتثال لأوامر البوليس وخفر السواحل ومن الحكومة أن تسعى لحمل الحكومات المجاورة على احترام القانون فلا تسمح للمهربين باستخدام حدودها كمناطق لتهريب المواد التى تضر بكيان أمة متحابة معهم لا تتوانى عن مساعدتهم فى الظروف العصيبة . وهناك أقلية تنادى بصلاحية المشروع وتطالب الحكومة بالاستمرار فى التحريم وهى فى ذلك تبنى رأيها على مقدار الزيادة فى الانتاج وانتعاش المرافق الحيوية والصنائع ورواج التجارة وانصراف الناس الى التمتع بالحياة العائلية بعد أن اقفلت فى وجوههم المقاهى والمشارب والصالونات والاكثار من بناء المنازل الصحية المتسعة وفرشها وتأثيثها وزيادة عدد المقتصدين من العمال والمبالغ المودعة فى المصارف لحسابهم (وقد بلغت سنة ١٩٢٦ على ما اذكر أربعة أمثالها سنة ١٩٢٥ وارتفع عدد المقتصدين من عشرة ملايين الى حوالى ٣٩ مليونا وزاد عدد الرأسماليين الجدد ستة ملايين كلهم من طبقات العمال وصغار الموظفين) وقلت البطالة وارتفع مستوى الحياة هناك من جميع الوجوه . وهناك فريق ثالث من علماء الاجتماع والنفس وأساتذة الجامعات قاموا ببحث الموضوع من الوجهة الاجتماعية فى تأن وهوادة غير متحيزين للحكومة ولا متأثرين بآراء هذه اللجان . وجملة ما قرروه ان التحريم بصرف النظر عن مزاياه ومضاره التى ينادى بها هؤلاء وأولئك هو السبب المباشر للفوضى الاجرامية المتفشية فى مدن أمريكا الرئيسية . وها هى أخبار مدينة شيكاجو تطلعنا عليها الجرائد فى آن لآخر . فقد زادت فيها الجرائم فى السنين الاخيرة زيادة هائلة حتى سميت اكبرها باسم «مدينة الاجرام» وأصبح المهربون فيها جيوشاً مجهزة بأحدث ما تخرج به الجيوش العاملة يملكون القدرة على ... الحكومة ورجال ... [illegible]

سم البوليس وبصره . وتطرق نفوذهم الى أكبر دوائر الحكومة وأعلاها مقاما حتى أصبح لهم ضلع فى تعيين الحكام والقضاة وكبار رجال البوليس والجيش .

اما فى كندا فقد بدأت جزيرة (البرنس ادوارد) بالتحريم سنة ١٩٠٧ وتبعتها سنة ١٩١٥ ولايتان ثم تلتها الولايات كلها ماعدا (كويبك) على أن التحريم هناك مقصور على المشارب العامة والمواخير . أما الاهالى فلهم كل الحق فى الاتجار بالخمور والحصول عليها واستعمالها فى منازلهم للشرب والتداوى : ولكن الحركة لم تنجح فى استراليا كما نجحت فى كندا وأخفق المشروع مرتين سنة ١٩١١ فى نيوزلندة وفى سنة ١٩١٩ أعيد الاقتراع على المشروع فأيدته أغلبية النواب وكاد يتم لولا أن الجنود المسرحة بعد عودتهم من ميادين القتال فى أوروبا صوتت ضده فلم ينفذ . وكذلك فى الروسيا أصدر القيصر فى أسابيع الحرب الاولى أمرا باغلاق المواخير مدة التعبئة فقط ثم عدله وجعله أمراً بالتحريم العام فنفذ حتى نهاية الحرب . وجاءت حكومة الثورة فى عهد (كرنسكى) ومن بعدها حكومة البلاشفة فأباحت الخمر ماعدا الفودكا وقد أباحته سنة ٩٢٥ كما ذكرنا .

هذه هى البلاد التى أخذت بمبدأ التحريم التام فلم تفلح ولم تصل الى الغرض الذى كانت تنشده . أما المبدأ المعقول : مبدأ الاقلال والاعتدال فقد أخذت به انجلترا ولا تزال تعمل به الى الآن، وليس من المنتظر أن تستبدل به بسواه . على أن الدعوة الى التحريم نشطت بالفعل . فى انجلترا سنة ١٩١٩ على أثر وصول كثير من الخطباء الامريكان أنصار المشروع، تكلموا وأسهبوا وشرحوا وجهة نظرهم ودافعوا عن التحريم بقوة وحرارة ولكنهم لم يفلحوا وازدادوا يأسا وفتوراً لم يسعهم معه الا الانسحاب لما سقط قانون الاعتدال الصادر فى اسكوتلنده سنة ١٩١٩ القاضى بمنع الترخيص من جديد فى انتخابات سنة ١٩٢٠ . وقوانين انجلترا فيما يختص بالخمر على الاطلاق معقولة ومعتدلة فقد كان القانون الاول الصادر فى سنة ١٤٩١ يبيح لاى قاض منع الترخيص ببيع الخمر فى أى مكان، ولما صدر قانون سنة ١٦٨٩ باباحة التقطير كثرت الخمور وازداد اقبال الناس عليها واستفحل الخطر حتى اضطر البرلمان الى فرض ضريبة قدرها عشرون جنيها رسماً للترخيص زادها بعدئذ الى الخمسين وهو مبلغ جسيم فى ذلك الوقت، ورفع تسعيرة الخمور حتى زادت عن طاقة العامة وطبقة العمال فقام هؤلاء بالتقطير فى منازلهم وقابلت الحكومة عملهم هذا بتشديد المراقبة والقبض على جميع المخالفين حتى ضاقت بهم السجون . وخشيت الحكومة الثورة فألغت القانون . ولكنها فى سنة ١٨٣٠ فكرت فى صرف الناس عن المشروبات الكحولية الشديدة فأباحت الاتجار بالبيرة فى أى مكان (وحتى فى المنازل) نظير رسم بسيط قدره جنيهان، فازدادت مقطوعيتها ولكن المشروبات الاخرى لسطت معها وراجت على حسابها .

نظرات مختلفـــــة

فى ماهية المرأة وحياتها

المرأة فى نظر علمى

الانتروبولوجية والفزيولوجية

اذا عرضنا المرأة على هذين العلمين أى علمى الانسان والغريزة ونظرنا اليها من جهة علم النروولوجية وجدنا لها خاصية لغاير خاصية الرجل من وجوه عدة ولعلمنا علم اليقين أنها انثى الرجل التى خلقت بجانبه ليتعاونا فى هذه الحياة لا ليتنافسا بل ليكمل كل منهما الاخر متذرعين بالوسائل التى أعدتها الطبيعة وأيدتها التجارب والمشاهدات . وليس ذلك الفرق الحاصل بين المرأة والرجل مستنداً على الاستعارة والمجاز بل هو فرق ظاهر واختلاف حقيقى يرتكز على الحقائق العلمية من حيث الادراك والارادة والخ ... من الاختلافات والفروق التى لا تنحصر فقط من الوجهة التشريحية بل تتعداها الى خواص علم الفزيولوجية أى الطبائع التشريحية للمرأة .

ويمكننى ان أجاهر بالقول بدون ان أمس عواطف المرأة أو انقص من جاذبية جمالها أو اهضم قوة سلطانها الى آخر ما هنالك من القوى الكامنة فى نفسها التى تتمكن بواسطتها من أن تسيطر على الرجل وتحكمه حكما لا يستطيع الفرار منه ؛ أنه ثبت علمياً أن طبائع المرأة التشريحية تنقص، وهى دون الرجل من حيث التركيب الجسمانى وانها أقل من الرجل صلابة . ويتسرب هذا النقص الذى ثبت تشريحيا الى جميع الاجهزة والانسجة وجميع الوظائف .

بعض العوامل التى تعمل فى اضعاف المرأة

ومن العوامل التى تعمل فى اضعاف المرأة وعدم استطاعتها مجاراة الرجل فى أعماله الحيض الذى يؤثر تأثيراً عظيما فى اضعاف عظام المرأة لانها تخسر كل شهر كمية من الدم لا يستهان بها مما يؤدى الى اضعاف جسمها عموما . وأما الحمل والولادة فهما أسبق وأحق لأضعاف جسم المرأة لان الحامل لا تنتفع وحدها بالغذاء بل تقسم غذاءها بين جسمها والجنين، ومثلها عند الولادة فانها تخسر كمية عظيمة من الدم وتستلزم وقتاً طويلا حتى تسترجع قواها بعد الوضع . وليتها تنتفع بعد ذلك بغذائها وحدها بل تشاطره طفلها وذلك بارضاعه بضعة اشهر مع ما تقاسيه عادة فى حملها وولادتها وارضاع طفلها من الالام التى تصيبه ومن أمراض تلحق بجسمها من الخوف على صحتها وصحة طفلها الخ . . والعوامل التى تعمل فى اضعاف المرأة منذ بدء التاريخ الى عصرنا هذا متأثرة بوراثة الجنس .

لا جرم أن هذا التفاوت بين جسميهما لا يخلو من حكمة عظيمة وأن ذلك كان طبقا لنواميس الطبيعة وأنه بمثابة جسم يستدفراغا . فهذا التفوق الجسمى والنفسى كان داعيا من الدواعى لانتظام سير الكون، وكذلك ضعف جسم المرأة واختلاف نفسيتها لم يوجد كل ذلك عبثا بل ان وظيفة كل منهما فى المجتمع البشرى تتطلب

بالواجب المفروض عليها الملائم لطبيعة ذلك المخلوق .

رب معترض يعترض قائلا : ان هذا التفوق الذى ظهر به الرجل على المرأة هو نتيجة سيطرته عليها وظلمه اياها أجيالا طويلة استطاع فى خلالها أن يشد الخناق عليها ويحرمها من استخدام قوتيها البدنية والعقلية وكان الرجل سببا قاضيا على نهوضها ومساواتها له فى شتى الوظائف والاعمال التى احتكرها . لا شك أن عدم صواب هذه النظرية تظهر للباحث المحقق اذا علم أن منشأ هذا الخلاف والفروق الحاصلة بينهما لا يرجع الى تأثير الانظمة الاجتماعية حتى يستطاع تغييره بل هو خلاف بيولوجى حيوى لا بد من استمراره وتقدمه وتطوره ومادامت الارض أرضا والرجل رجلا والمرأة امرأة .

وقصارى القول أن الرجل منذ تركيب القشرة الارضية ووجوده عليها كان يحمل بين جنبيه عنوان القوة التى منحه اياها مركزه الطبيعى ولاسيما لما كان الرجل يقضى الليل والنهار قائما بالاعمال اليدوية الشاقة التى لا تستطيع المرأة القيام بها . ولا ريب انه بذلك قد استخدم عضلاته فى كل عمل شاق، الأمر الذى آل الى تقوية عضلاته . وبمراجعة نظرية «التفضيل الانتخابى التناسلى» مع مساعدة نظرية «التفضيل الانتخابى الطبيعى» نتمكن بسهولة لان ندرك أن الرجل بطبيعته غدا محتما عليه أن يصبح أقوى من المرأة جسما ليخدمها ويرد عنها عاديات الزمان .

المرأة والبسيكولوجية

فالحياة العقلية للمرأة سائرة ضمن نواميس عامة يقررها علم النفس كالقوانين التى تقرر حياتها العضوية التابعة لعلم الفزيولوجية . والمراد من ذلك أن علم النفس لا يخالف بقية العلوم التى تخضع لقوانين وقواعد ثابتة ومقررة بالحس والمشاهدة يراد تدريبه على حدة . فنفسية المرأة ناتجة عن تأثير عاملين جوهريين وهما تركيبها الفزيولوجى ووظائفها الفزيولوجية التى تلائم لان تكون وظيفتها الاساسية أما وربة دار قبل أى عمل آخر، حتى اذا ما اتقنت هذه الوظائف اتقانا يستحق الذكر فعندها يمكنها أن تمارس غيرها من الاعمال التى تلائم طبيعتها ولا تلحق بها ضررا اذا مارستها وذلك لعوامل نفسيتها التى تساعدها لان تتقن الامومة اتقانا لا يستطيع الرجل أن يجاريها فيه . وهذه ميزة ومنزلة لما لم تقدر تقديرها اللازم ولم تبلغ شأوها المطلوب، لان كثيرا من المشتغلين والمشتغلات بشؤون المرأة وأحوالها لا يزالون يعدون هذه الوظائف فى مصاف الاعمال الثانوية مع انها من الوظائف الاساسية العاملة والضرورية فى الحياة الاجتماعية .

فمن العوامل النفسية التى تساعد المرأة لان تتقن الامومة وما يتبعها من وظائف هى لنسبة

الرئيسية التى يصدر عنها الحنان والعناية والمحافظة التى تقوم بها نحو طفلها ومشاطرة طفلها بارضاعه والسهر عليه اذا حل به مرض أوأذى، لانها بارضاعه تقتسم غذاءها معه كأن المخاطرة والمفاداة التى تبذلها والشفقة الزائدة التى تتحلى بها، كل هذه تؤهلها لان تعمل على وجه الارض كثيراً من الاعمال الصالحة والحسنات المبرورة وتقدم للنوع الانسانى عواطف نبيلة وخدمات صالحة تنقذ بها كثيراً من البائسين والمساكين الذين نكبهم الدهر . فالمرأة فى هذا المقام تعد المثل الاعلى للرحمة والحنان والشفقة .

المرأة فى الجماعات البشرية

وحالة المرأة فى الجماعات البشرية والدور الذى لعبته فى العائلة والحياة الاجتماعية مما يحتاج الى تفصيل لا يسعه المقام . غير انه يجدر بنا الالمام بهذا الموضوع دون أن نذكر شيئا عنه، ولذلك نكتفى بالقول ان الاسباب الجوهرية التى قضت على المرأة لان تنقاد للرجل منذ وجدت على الكرة الارضية هى نقصان تركيبها الجسمانى وزاد على ما ينتابها من آلام وعاهات بسبب الحمل والولادة والحيض الخ ... فكانت عقبات وقفت فى سبيل تنازعها مع الرجل فاضطرتها لان تخضع له منقادة لفاعلية ناموس تنازع البقاء . وكانت طاعة المرأة للرجل فى القبائل المتوحشة أول درجة فى سلم عبوديتها بسبب عجزها وضعفها، اذ أنها جعلت نفسها تحت سلطانه عند ما جعلته ينفق عليها ويسعى لتدبير معاشها .

ولما كان الرجل منذ العهد القديم يتصف بقوة كادت تكون مجردة من كثير من العواطف الوجدانية فقد نظر الى المرأة نظر احتقار واستصغار لانها لا تضارعه فى قوته وفروسيته فقاد ذلك الرجل القاسى ذلك المخلوق الضعيف كما تقاد الابل الى مطاعنها وسامها أنواع العذاب . قال المؤرخ هيرودوس : ان علاقات الرجل مع المرأة كانت متروكة للمصادفة وهى لا تفترق عما يشاهد بين الانعام فكان المتعارف اذا ولدت المرأة ولداً أن يجتمع القوم متى وصل الولد الى سن البلوغ وينسبوه الى أشبه الناس به . اه

فعاشت المرأة فى تلك العصور المظلمة لا تملك شيئا لنفسها ولا ترث وظلت منقادة لهذه القوانين الجائرة الى أن نظمت الحكومة بعض التنظيم وسنت قوانين عادلة وجائرة فردت الى المرأة شيئا من حقوقها الشخصية وخففت قليلا من سيطرة الرجل وقسوته . وتفاقم استبداد الرجل بالمرأة لما كانت أكثر الحكومات استبدادية لا أثر فيها للعدل والحق فكانت المرأة فى رق الرجل والرجل فى رق الحاكم فهو ظالم فى بيته ومظلوم اذا خرج منه . وأما نسبة استعباد الرجل للمرأة فيكون تبعاً لنوع الحكومات التى تسيطر على الشعوب والامم .

وظلت حالة المرأة على هذا المنوال الى ان قيض لبلاد الغرب حكومات أتت بالنظام الدستورى فاستطاعت أن تحطم قيود الاستبداد ومن ثم شرعت تطارد الظلم والجور فانقلب على أثر ذلك كثير من حكوماتها الاستبدادية الى حكومات دستورية . وهناك وجد مجال واسع النطاق لتحرير المرأة من رق الرجل والنظر فى قضيتها فقام دعاة وداعيات وطلاب وطالبات ينشدون تحرير المرأة والمطالبة بحقوقها ورفع مستواها فى الحياة على اختلافهم من مغال ومهضم لحقوقها . والخلاصة لقد تحررت المرأة تحرراً لم يمش غالباً على سنة النشوء والارتقاء بل كان فى أعظم تطوراته نتيجة ثورات وانقلابات فجائية وغير منتظمة مما أدى الى أن يمازج هذا التحرير كثير من الانظمة غير الصالحة لطبيعة المرأة ومركزها فى الحياة . وهذا التحرير سرى الى المرأة الشرقية عن طريق الغرب من عشرات سنين فكان عاملا فجائيا أقوى وأدهى أوقعها فى كثير من فساد الانظمة الاجتماعية .

دمشق عمر رضا كحاله

مصرع كليوباترة ونقده

اصبح النقد فى الادب يرمى الى تحليل القصيدة الشعرية أو القطعة النثرية فيظهر مواطن الحسن ومغامز العيب فيها ولا يقنع بكلام غير محدود او حكم عام لا أثر للضبط فيه بل هو يأخذ بيدك حتى تلمس بنفسك روعة الجمال اوضعة الاسفاف ، وحينذاك تبدو لك الحقيقة عارية من غير حجاب . وليس النقد قصرا على ابداء العيوب واظهار مواضع الضعف كما توهم بعض الباحثين فى الادب والناقدين له .

لذلك نحاول اليوم أن نضع تلك الرواية على ميزان النقد فلا نبخس قدرها ولا نتأثر بشهرة ناظمها فنغضى عن معايبها، وفى الحق ان الأدب العربى ظل ناقصاً نقصا كبيراً بخلوه من الشعر التمثيلى حتى لقد فكر المجددون طويلا فى سد تلك الثلمة فنادى جماعة بضرورة اختراع بحر جديد ودعا آخرون الى ترك اتخاذ البيت وحده ينظر اليه كأنه شىء مستقل عما قبله وعما بعده لأن ذلك ان نجح فى شرح الخوالج البسيطة والنفوس الساذجة فانه لا يفى اذا أردنا تحليل الخوالج المركبة والاحساسات المختلفة والنفسيات المتباينة التى تتناولها الرواية اذ ليس القصد من الرواية قص حوادث التاريخ فحسب ولكنها تعمل على أن تعى الذهن صورة لهذا العصر الذى مثلته فتريك الاخلاق السائدة فيه وعاداته وتقاليده كما تحلل النفوس وتبين ما يؤثر فيها من مختلف المؤثرات وتشرح ما تخضع له من ألوان الظروف وما يلتابها فى الاحوال المتباينة من عوامل قد تظهرها فى غير حقيقتها ثم لا تلبث الحقيقة أن تزيل هذا الستار وتبدو واضحة للعيان ولقد أخرج لنا «شوقى» قصته التى كانت — بلا ريب — فتحا جديداً فى الادب وغرسا لأثمار ستنمو كلما تطاول بها الزمان ولسوف يحفظ له التاريخ بين جنباته ذكرا خالداً كلما أراد أن يتحدث عن بدء النهضة فى الشعر التمثيلى الذى لم يعرفه الادب العربى قبل «مصرع كليوباتره» .

لم يأت شوقى ببحر جديد ، بل استغنى بالبحور العربية المعروفة ، وبالرغم من أنها موضوعة للشعر الغنائى ، الا أن مهارة الممثل تجعل منه أداة صالحة للتمثيل . بيد أنه لم يجعل البيت وحده فى روايته وذلك طبيعى ضرورة تسلسل الافكار فى الرواية واحتياج كل بيت الى ما قبله وما بعده يرتبط بهما ويكون الجميع صورة منسقة الاجزاء .

بدئت الرواية بنشيد النصر الذى انتشر على ألسنة العامة ، وساد بين الشعب يرتلونه جماعات جماعات ، وهنا يمثل لنا «شوقى» حالة الشعب الذى يندفع وراء ما يلقى اليه لا يفكر فيه ولا ينظر اليه بين التعقل والنقد ، بل يحسب كل ما يسمعه صحيحا لا سبيل للشك اليه ولا الريبة فيه . وفى الحق ان العامة التى [illegible] واحد [illegible] تحت تأثير [illegible] [illegible] العاطفة المشتركة [illegible] هذا الشعور [illegible] [illegible] اليه ولا [illegible]

والباطل ، ويميز الخطأ من الصواب . ولقد صور لنا شوقى تلك الحالة النفسية ، فقال مرة يتحدث عن الشعب :

أثر البهتان فيه وانطلى الزور عليه
يا له من ببغاء عقله فى أذنيه

وقال أخرى :

هداك الله من شعب برىء
يصرفه المضلل حيث شاء

تلك حقاً نفسية الشعوب يؤثر فيها البهتان وينطلى عليها الزور ، وهى سهلة القياد تقبل ما تسمعه كأنه حقيقة واقعة تؤمن به وتصدق ، وهكذا يسير بينها الافك موقنة بأنه الحق .

غير أنا لا نتسامح مع شوقى فى ذكره تلك المحادثة التى دارت بين حابى وديون وفيها يذكر أن ما كان بينهما ليلة ذهبا الى الميناء يلتمسان الهواء فان مثل تلك المذاكرة لا تجرى عادة ولا تنطبق على سنة الواقع وانك حين تقرأ قوله .

حابى : أتذكر يا ديون اذ انطلقنا
الى الميناء نلتمس الهواء

ديون : نعم وهناك آنسنا سحابا
وراء الليل جللت السماء

حابى : فاذا قلت؟

ديون : قلت ديون انى
أرى الاسطول بالويلات جاء
دخول الظافرين يكون صبحاً
ولا ترجى مواكبهم عشاء
فلما أصبح الصبح انثنينا
نرى الاسطول أزين ما تراءى .. الخ

ترى شوقى يريد أن يذكر ما حدث للاسطول ولكنه نسى أن المذاكرة تنفع اذا كان حابى جاهلا بما حدث، غير أن حابى يعلم كما يعلم ديون بل ان ديون يكرر ما قاله حابى وانا لو احتكمنا الى ما يقع فى الوجود لا نرى تلك الصورة صحيحة ولا صادقة فانا ما سمعنا انسانا يستعيد ما قاله لانسان آخر اذ لا خير فى هاته الاستعادة .

وهناك صورة أخرى لزينون تمثله ولهاً يعبد كليوباترة حتى جعل الجسد لكل رأس فاتم ووجد لاعج الغيرة كلما رأى الشباب حتى لتتمثله لا يريد من دنياه الا أن يعود له شبابه المتقد ليبدو أمامها شابا تتوق اليه النفوس وقد بلغ من حبه وجنونه فى هذا الحب أن قال .

ولو أن لى ولدا فا
ت لما بكيت على الولد
حذراً وخوفا أن يكو
ن بما تملك أو وجد
فسلاه يسكب مهجتى
أن الملكة فى كبد

وهذا هو أقصى درجات الحب فهو يتمنى [illegible] لو كان له ولد — [illegible] له وحده وان هذا الحب الملازم بالغيرة والخوف والحذر هو أبعد درجة يصل اليها محب مفتون ، ولكنك [illegible] خلفه [illegible] حين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فهو لذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

كأنى انفضت يدى منها
ومزق عن بصيرتى الغشاء

فهل يصل الحب بالقلوب الى تلك الدرجة ثم ينفض عنها بأسرع مما دخل فيها ؟ قد تكون تلك الصورة منتزعة من الخيال ولكنها لا تعبر عما يدور بين الجوانح والقلوب اذ الحب الراسخ الذى ينغرس فى الفؤاد ويملأ النفس حتى يسيطر عليها لا يخرج هكذا سريعاً كما أراد أن يوهمنا شوقى .

وهناك كذلك موقف لكيلوباترة تبدو فيه بعيدة النظر تقدر للعواقب حسابها وتنظر الى المستقبل بعين الروية والاحتياط فعاتبت أنطونيو على تركه عدوه من غير تعقب له وبلا قضاء عليه فقالت له .

تركتم لغد ؟ هذى مجازفة
غد غيوب وأسرار وأقدار

وقالت لأدروس .

فلو صبرتم قليلا
وسرتم فى تأنى
أرحتمونى وروما
من القتال المعنى

أجل تلك صورة على علينا سياسة الحذر التى يصحبها الاستعداد للطوارىء بلا تردد ولا فتور فنعت عليهم نفاد صبرهم وتسرعهم بلا حيطة ولا روية ولكنك تراها بعد قليل مستهترة تميل الى اللهو ولا تأبه بالغد ولا ما فيه بل هى لا تنظر الا الى يومها فحسب وما يملؤه من لذة ورغد . أما الغد وهمه فما لها وله، وذلك هو ما تراه فى قولها لأنطنيو :

وامض معى فى لذة الـ
يوم ودع هم الغد

وقولها لأخيل :

أخيل دعنا من غد
ان غداً توهم
أخيل ما العيش سوى
ساعة صفو تغنم

فأين بعد النظر الذى رسمته الصورة الاولى؟ أليس من الحق أن نلومها كما لام القائد الرومانى أنطونيو قائلا له :

أميرى أنطونيو أفى الحق أننا
نبيت سكارى والعدو مبيت

أليس الصورتان لكيلوباترة ؟ وألا تشعر بما بينهما من اختلاف ؟ .

بيد أن هناك معنى سامياً وفلسفة بديعة ضمنها شوقى قوله :

ان المنى لم تقصر بل قصر المتمنى

وكم بعث هذا البيت فى النفس قوة وشجاعة يجابه بهما المرء صعاب الحياة ويسعى جاهداً لما يبغيه ويأمله، لأن شوقى جعل تبعة اخفاقه فوطأ السبيل على أولئك الكسالى الذين يظنون الاقدار هى التى تتصرف فيهم فيركنوا اليها ، واذا وقفوا فى منتصف الطريق وأوهت عزائمهم الضعيفة وهممهم الكليلة أن تصل بهم الى المرمى ويبلغ الغرض رجعوا راضين من الغنيمة بالاياب حاسبين أن الحظ خانهم وأن الدنيا جهمت أمامهم فوقفت بينهم وبين ما يشتهون . وفى الحق أن النزعة القوية والهمة الماضية والدأب المتواصل [illegible] ذلك كفيل [illegible] [illegible] آماله [illegible] [illegible]

الا نفسه اذ المنى لم تقصر بل قصر المتمنى .

وانتقل شوقى فى الفصل الثانى الى وصف تلك الليلة الحافلة بصنوف اللهو وضروب الترف بين كأس وطاس وقصف وعزف وافتنان فى الرقص وندامى يسقون ومغنين حاذقين وخمر وسكر، حتى كانت ليلة كما أرادتها كليوباترة — آخر الدهر تذكر . وحقا يعطيك هذا الفصل صورة حية من صور تلك الليالى الساهرة التى كان يقيمها الملوك والأمراء ولا يتركون وسيلة من وسائل الترفيه الا ويجعلون لها نصيبا فى ليلهم، وأجاد كذلك فى تصوير موقف القواد الرومانيين وحقدهم على أنطونيو مما جعلهم يتآمرون على خذلانه ويأبون نصرته. فأنت ترى قائدا يقول لزملائه .

دعوا أنطونيو انى
أرى السكر به ازرى
لقد كان الفتى الفطن
فصار الحدث الغرا

ويقول قائد آخر :

سنلبث ساعة نختال حتى
اذا سلت عقولهمو انسلنا
فما المتدلة السكير أهلا
لتنصره السيوف اذا استلنا

ويقول ثالث :

هلا نظرت الى الأميرة انها
سكرى تعثر فى خليع عذارها

فيجيبه آخر :

وتأمل المفتون كيف جرى على
آثارها وانجر فى تيارها

وتلك صورة تمثل لنا موقف هؤلاء القواد حينما يرون قيصرهم منغمسا فى لهوه يكرع من شهواته غير آبه الابلدة وفتية يناله ثم يغفل عن عدوه الراصد له المنتظر منه فرصة، وذلك حقا مما يبعث السخط ويثير عوامل البغض لاسيما أنهم رأوه يبرأ من روما تحت تأثير كليوباتره : وهكذا يفشل القائد وتكتب عليه الهزيمة أن وقعت البغضاء بينه وبين أبناء جيشه ، حينذاك يكون جنوده شر الجنود عليه وخيرهم لأعدائه .

وفى هذا الفصل تلك الأغنية العذبة التى تبين كيف يغنى كلا الحبيبين فى الآخر حتى تمتزج روحاهما فيحسان باحساس واحد ويشعران بشعور واحد، وما أجمله حين يحدثنا عن الحب بأنه الحياة وأنه النواة التى منها تنبت الحياة، ولا نريد التدليل على هذه النظرية فالتجاذب هو سر الكون . ولكننا لا ننسى تلك المغالاة الظاهرة فى قوله :

رجعت عن شجونا الريح المنون
ويبلينا يكى المزن الهتون
وعشنا من نغمات الفحون
فى حواشى الليل برقا وسنى

فلقد أصبحنا اليوم لا نرى الفضل الا فيما يترجم عن احساساتنا وشعورنا بلا غلو ولا اسراف .

كذلك لا ننسى أن كيلوباترة نزلت من عليائها بعدها حينما أراد شوقى أن يحدثنا عن جمالها على لسان [illegible] وكأنه نسى أنها ملكة لا يمكن فرد من أفراد الشعب [illegible] بلغت مكانته [illegible]

(البقية على صفحة ٢٢)

عن الصور المتحركة

اليهود فى السينما

٧٥ فى المائة من المشتغلين بالسينما هم من اليهود

نشرت احدى المجلات الامريكية حديثاً مع بيبى دانيلز ممثلة السينما المشهورة اتضح منه أن اصلها اسبانى .

وفيما كنا نقلب صفحات احدى المجلات الامريكية أيضاً ، وجدنا موضوعا آخر عن بيبى دانيلز ، غير أن المجلة لم تتناول هذه الممثلة من حيث جنسيتها انما فاجأت القراء بأن اعلنت أن بيبى دانيلز يهودية !

وليست بيبى دانيلز هى اليهودية الوحيدة فى عالم السينما ، اذ يوجد غيرها عدد كبير من مشاهير الشخصيات فى عالم السينما الذين يرجعون الى أصل يهودى ، من النجوم ومن المديرين ومن المخرجين والمصورين ، وعمال الادارة وغيرهم من الموظفين الآخرين الذين يعملون فى كل فرع من فروع الاعمال السينمية . حتى انه يقال ان نسبة عدد اليهود المشتغلين بالسينما فى العالم تقدر بنحو ٧٥ فى المائة من مجموع عدد المشتغلين بهذه الصناعة فى مختلف انحاء الدنيا .

ومن مشاهير اليهود فى السينما ، شارلى شابلن شارلى العظيم النابغة المدهش الذى لقى نجاحا فى العالم لم يحظ بمثله أى ممثل آخر منذ اقدم العصور .

وعلى ذكر شارلى ، يجب أن لا ننسى ذلك الغلام الذى اكتشفه ، ونعنى به جاكى كوجان ، انه أيضا من الذين يفخر بهم بنو اسرائيل .

كذلك يجب أن نذكر صديق شارلى الحميم ، وهو كما هو مشهور دوجلاس فيربانكس ، واسمه الاصلى ، دوجلاس أولمان ، فان هذا أيضا من الذين يصومون يوم كيبور ، أعنى انه من بنى اسرائيل .

ولقد اتفق الصديقان ، شارلى ودوجلاس ، على ان يؤسسا شركة سينمية كبيرة ، هى شركة الممثلين المتحدين ، وليس هذان الصديقان هما اليهوديين الوحيدين فى هذه الشركة ، بل اننا نستطيع أن نذكر الاخوات تالمادج ، وهن ناتالى زوجة الممثل المضحك المعروف ببوستر كيتون وكونستانس التى تزوجت ثلاث مرات على ما نذكر والثالثة هى نورما . فهؤلاء الاخوات يهوديات أيضاً .

وجوزف شنك زوج نورما تالمادج ، يهودى أيضاً ، وهو الذى قد اسندت اليه ادارة شركة الممثلين المتحدين .

وأظن انه لا داعى لأن أشير الى بوستر كيتون ، زوج ناتالى تالمادج ، فهو مثل زوجته فى الدين بلا شك .

وجيمس كروز ، المخرج الامريكى المشهور اسرائيلى هو أيضا ، وهو الرجل الذى أخرج عدداً كبيراً من الأفلام الناجحة ، امثال «الفورد بالموت» و «قافلة نحو الغرب» و «جاو الظفر» وما اليها .

والماروبن التى شهدناها فى مصر فى اول الشريط الناطق عرض بها وهو شريط «المسرح العائم» ، يهودية أيضاً .

ومثلها كارمل مايرز الممثلة البديعة الجميلة ، فما هى الا ابنة حاخام كبير فى شيكاغو .

ومن الشخصيات المشهورة التى يمكن ان ترى فى صوامع هوليود ، ال جولسون واسمه الحقيقى آسايولسون ، وهو الممثل القدير الذى شهدناه وسمعناه فى رواية «الابله المغنى» تلك الرواية التى لقيت اكبر نجاح وقت عرضها فى انجلترا وفى كل مكان عرضت فيه .

وزوجته ايضا روبى كيلر التى رقصت رقصا بديعا فى رواية «الطيف الاخضر» التى عرضت بمصر منذ اسابيع قليلة ، فهى ترافق زوجها كل سبت فى الطرق والشوارع اللطيفة المؤدية الى الصومعة .

وأظن ان لا داعى لان أؤكد لكم يهودية سامى كوهين المضحك فى شركة فوكس فيلم ، فاسمه وحده يكفى لأن يستنتج منه القارىء انه يهودى ، أليس كذلك ؟ .

كذلك بينى روبان الممثل بشركة متروجولدوين ماير ، ومثله أيضا الطفل الظريف ديفى لى الذى ظهر مع آل جولسون فى رواية «الابله المغنى» المشهورة : فهذا الطفل يذهب وسيذهب باستمرار الى الصومعة .

وأخوه فرانكى يقفو أثره فى هذا بلا تردد أوشك .

وكل اسرة شيلدكرد المشهورة فى عالم السينما التى لم يبق منها سوى جوزيف ، وأيضا ادى كانتور وجان هرشولت ، واستيل تايلور ، والممثلة القديرة ألا نازيموفا — ألا تزال تذكرها أيها القارىء — فهؤلاء كلهم من بنى اسرائيل .

لا تنتهى القائمة هنا ، اذ يجب أن نضيف اليها اسماء الاكثرية العظمى من ممثلى ومخرجى ومصورى وموظفى وعمال شركة بارامونت ، ومتروجولدوين ماير ويونيفرسال بنوع خاص ، كما أنه يجب ان لا ننسى ذكر اسماء عدد كبير من مؤلفى الروايات التى تخرجها هذه الشركات الكبيرة .

ومن بين كبار المخرجين اليهود ، نجد سيسيل دى ميل ، المخرج المشهور الذى أخرج رواية «الوصايا العشر» وبين فيها شيئاً من حياة سيدنا موسى ، ومعجزته اذ شق البحر الاحمر بعصاه ، ثم اطبقه على اعدائه من اتباع فرعون ، وهو أيضا الذى أخرج رواية «ملك الملوك» التى مثل فيها حياة «المسيح» عليه السلام وغيرهما من الروايات العظيمة التى كان لها نجاح فائق اينما عرضت .

وأخوه وليم دى ميل ، كذا لويس ميلستون ، مخرج الرواية العظيمة «كل شىء هادىء فى الميدان الغربى» التى قامت حولها ضجة فى المانيا ، وفى غيرها من الامم الاوروبية العظيمة ، وأرنست لوبتش مخرج رواية «استعراض الحب» التى تكرر عرضها فى مصر أخيرا نظراً للنجاح الذى لقيته لبداعة ما فيها من فن واتقان . وكذلك المخرج الروسى الكبير مرج ايندانشتين ، فهؤلاء كلهم من اتباع اسرائيل .

وفى شركة بارامونت نجد ادولف ذوكور رئيس هذه الشركة وجيسى لاسكى ، وكيلها وبنيامين شولبرج مدير مصورات هوليود التابعة لهذه الشركة ، وأرنست لوبتش ، مدير مصورات نيويورك التابعة لنفس الشركة ، وقد أشرنا اليه من قبل ، فهؤلاء ايضا من اليهود .

واذا ما تحولنا الى جوليفرسيتى ، حيث توجد مصورات شركة متروجولدوين ماير ، فاننا نرى هناك لويس ماير ، ثم ارترلو ، مدير القسم الخارجى للشركة ، وايرينغ تالبرج زوج نورما شيرار الممثلة المعروفة ، ومدير حركة الاخراج فى هذه الشركة .

أما اذا قصدنا الى شركة وارنر فأول ما يقابلنا هو ميشيل كوتيز مخرج «سفينة نوح» ومستشار عام الشركة فى كل ما له علاقة بالاخراج . هذا فضلا عن اخوة وارنر الثلاثة أنفسهم

وأما فى شركة فوكس ، فرئيسها نفسه ، ويليام فوكس من رجال الصوامع .

كذلك نجد العم كارل فى شركة يونيفرسال وابنه كارل الصغير ، وأهم المديرين فى الشركة ومنهم بول فيجوس ، ولويس ميلستون ، وقد أشرنا الى الاخير منهما من قبل .

وفى شركة متروجولدوين ، نجد صموئيل جولدوين نفسه ، ورونالد كولمان ، وليلى داميتا ، وفيلما بانكى ، ووالتر بايرون ، فهؤلاء كلهم من ابناء اسرائيل .

ويجب ان لا ننسى اسم فلورنس زيجفيلد ، اعظم خبير فى الجمال النسائى ، ومخرج الاشرطة السينمية المشهورة بكثرة ما فيها من ممثلات جميلات ، فهذا ايضا يهودى .

وفى الحقيقة لو اننا أحببنا ان نكمل هذه القائمة بباقى اسماء اليهود المشتغلين بالسينما ، لاحتجنا الى ورق كثير ووقت طويل لتؤدى هذه المهمة غير أننا نرى أن نكتفى بهذا القدر فانه على صغره وقلته بديع ، أليس كذلك ؟

زكريا عبده

عضو معهد نيويورك لفن السينما

اعدام الملك لويس

السادس عشر

(بقية المنشور على الصفحة الرابعة)

الملكية فى الوقت الذى يعاديها ويناصر الشعب ويناصر الجيروند فى الوقت الذى يناصر فيه اليعاقبة ، ويدعى الاعتدال ثم يتمادى فى التطرف ؟ »

ولم تكن شكوى مارا غير مؤسسة على منطق سليم ، فقد رأيت كيف تقلب بارير ، وسترى بعد كيف كان يلغ فى الدماء ، فقد أثار حملة عنيفة على الملكة وصاح بأعضاء المؤتمر «أقتلوا تلك المرأة المنسوبة أو اتركوا مقاعدكم لها » وفى اليوم الذى سيقت فيه هذه المنكودة الى المقصلة دعا روبسبير وبعض اليعاقبة الى احتساء كأس فى احدى الحانات ، فلبى روبسبير حتى لقد قال سانجوست : « انى لا أعرف حادثا واحدا سنح فيه روبسبير عن أحد لكنه صفح عن برتران بارير »

ثم تعاونت الحوادث بعدئذ الى أن حلت محاكمة الجيروند فوقف جانسونيه وبريسوه يدافعان عن أنفسهم دفاعا جيداً أدى الى تأجيل المحكمة التى عادت فى اليوم الثانى مثقلة بقرارات نادى اليعاقبة ، التى أفضت اليها لباقة برتران بارير صديق الزعيمين المذكورين الحميم فأصدرت قرارها موقعاً عليه من بارير نفسه باعدامهما فسيقا الى المقصلة أمام أعين صديقهما بارير الذى الذى كان أشد أعضاء المحكمة تطرفا فى الحكم على هذين الصديقين .

وسنتم فى العدد القادم سيرة الطاغية بعد تفصيل أعماله فى عهد الارهاب .

عزيز طلحة

آلام واحزان

حديث محزون

وساد سكون طويل .

ثم امتدت يد صاحبي الى الكأس ، واجترع منه جرعة كبيرة ، وراح يتم حديثه فى حين كانت عينه تحدق بسحب الدخان المنعقد فوق رأسينا الكليلين المتعبين من السكر والسهاد ، قال :

« وكانت أيام بؤس وشقاء ، لقيت فيها وصديق من الويلات ما جعل من حياتنا جحيما لا يطاق ، ولكنا صبرنا على عنت الوجود وضيم الخلائق . وتخطينا أشواك الحياة باقدام ثابتة شديدة ، وكنت أعجب برفيق وصبره الطويل وثباته المستديم ؛ وكثيراً ما حدثني عن ماضيه الغريب ، فكنت أستمع له فى لهفة وشغف عظيمين .

وجلسنا ذات مساء كعادتنا ، وكان القمر الباهت يطل علينا من وراء زجاج النافذة المغبر ؛ فتضيء أشعته الضعيفة وضياؤه البارد المائدة وما عليها من مآكل وذواكه ، وأكواس الخمر وقناني الصهباء المعتقة ، وهبت علينا نسائم الفجر المنعشة ، فأفقنا من ذهولنا ، وعدنا الى حالنا . وكانت قصة صاحبي الدامية وحديثه المحزون قد أنسياني حتى كأسي المترعة بما فيها . أما هو فكان يغص بالشراب ، وما يكاد يفرغ الكأس الواحدة حتى يتلوها بأخرى ؛ وكنت ألمح دموعه تنحدر من مآقيه فى صمت وسكون ، يأبكي لمبكاه وأتوجع لأساه ، وأرثى لماضيه وأشجانه ، وكان هو ينظر الى نظرات عطف وولاء ، ويبسم وفى بسماته كل الوجم والأسى ، وتنطق منه الشفاه وتتقلص من الألم عند سرد أحداث القدر الساخر ونهكاته الموجعة .

وكان حديثا مسهبا ، وكانت قصة بؤس وشقاء . قال صاحبي وهو يحاورني : وكان أخوف ما نخاف حكومة ذلك اليوم ، هذه الصحيفة التي كنت أصدرها ، فقد كان صوتها عاليا ، وكان أثرها بليغا فى نفوس قرائها من عامة الشعب وخاصته ، وعلى الأخص الشباب اليقظ الوثاب ، وكان يأتيني منها شيء غير قليل ؛ فكنت أكول [illegible] حاجات البيت ، وما يبقى أطلق به رغباتي وأنفقه فى شرب الويسكي الذي تعرف كم أنا مغرم باحتسائه .

وامتدت يده نحو الكأس ، وأفرغها فى جوفه الملتهب ، وما ان ارجعها حتى كنت تسمع صرير أسنانه ، فقد أمضته الذكرى [illegible]

وللخضوع لمشيئة القدر العابث ؛ وما كان لى أن أثور ، فلكم ثرت قبلها فما أبت بغير الـ ....

وحدثت عندذاك جلبة عالية ودوى عظيم أو مرور عربة نقل فى الشارع ، فلم أستطع سماع بقية حديثه .

قال متمتما ، وهو يحدق فى غطاء المائدة اللامع :

« سنتان مضتا ، فى أنات خافتة وآلام خرساء ...

الصحيفة معطلة ؛ والجيب فاضى ؛ والديون تزداد يوما بعد يوم ؛ ولولا عصابة من خيرة الصحابة ولولا زوج مخلصة واخت نصوح ، لما أبقت على هذه الديار ؛ ولما أبهت لما يأتي به الحدثان ، ولسخرت من عنت الحياة ومهازل الوجود ! ...

كل هذه الارزاء ، ورجال الكراسى يطاردون صحيفتي المعطلة ، ويضيقون على الخناق وكنت أسخر منهم جميعاً ، وكانت سخرية لاذعة يتحملونها مكرهين ، وكنت أعبث بهم وأحطم أصنامهم الواهنة وهياكلهم الجوفاء بضربات شديدة قاسية ، فما كانوا يستطيعون شيئاً وجعلتهم ألعوبة ، بل أفكوهة عند الناس ؛ فكانوا يتعمدون عندنوقيتي ، وكان شبحي الذى نكاوا به من أخوف ما يخوفون ، ولكنهم ظلموني ونقصوا حياتي بما فعلوا ...

وتصاعدت الأنات الجارحة من صدره المكلوم ، واشتد خفقان قلبه ، وتوثب صدره فراح يزفر أسى وغماً ، وتلاطمت أمواج الغضب والألم فى نفسه الباكية ، فأسند رأسه المتعب الكليل بيديه المرتعشتين من التأثر ، وأتم :

« وحدث ما كنت أخشاه ، وكانت أيام عسر وشدة عانيت فيها الويلات .

فكنت أجلس اليها ، وابكى لآلامها وأنينها الموجع ، وأندب حظي التاعس ومصيري الحزين . وكانت تعانى آلام الوضع وأوجاع المخاض ، وكانت بحاجة الى طبيب يعنى بها وينظر فى شأنها ، وكان المولود المزمع الظهور الى العالم الجديد ، بحاجة الى دراية وعناية ، أما أنا فكنت لا أكاد أملك قوت يومى . وكانت وهى تتلوى وتتوجع من الألم ، صورة ناطقة للبؤس والشقاء ، وما كان فى استطاعتى أن ألعن القدر ، وأن أسب الحياة ! ...

فكرت فى نفسى ، وفى مصير هذه الزوج [illegible]

[illegible]

تناسخ الارواح

حول رأى الهنود فيه

كما ان الشهادة بكلمة الاخلاص شعار ايمان المسلم ، والتثليث علامة النصرانية ، والأسبات علامة اليهودية ، كذلك كان التناسخ علامة النحلة الهندية فمن لم ينتحله لم يك منها ولم يعد من جملة أصحابها .

يعتقد الهنود أن النفس جاهلة بذاتها وبما تحتها من المادة ، تواقة الى الاحاطة بما لا تعرف ظانة أن لا قوام لها الا بالمادة فتشتاق الى الخير الذى هو البقاء وتروم الاطلاع على ماهو عنها مستور فتنبعث للاتحاد به ؛ وهى عند الاحاطة بالمطلوب محتاجة الى تتبع الجزئيات واستقراء الممكنات ، وهذه وان كانت متناهية فاعددها المتناهى كثرة والاتيان على الكثرة يستلزم مدة ذات فسحة ، ولهذا لا يحصل العلم للنفس الا بمشاهدة الاشخاص والانواع وما يتناوبها من الافعال والأحوال حتى يحصل لها فى كل واحد تجربة وتستفيد بها جديد معرفة . وبما أن الافعال مختلفة والعالم سلسلة متصلة ، فالارواح على تردد فى الأبدان مستمر ، وهى فى ترددها نزاعة الى الخير متباعدة عن الشر بما تكتسبه من علم فتصير من الارذل الى الافضل دون عكسه حرصا منها على المكافأة التى أصبح لها بها علم محس مستفاد من أدوار تناسخها . ألا ترى الى الصبيان والاحداث كيف انهم يرتاحون للدعاء لهم بطول البقاء ويحزنون للدعاء عليهم بعاجل الفناء . وماذلك الا لأنهم ذاقوا حلاوة الحياة وعرفوا مرارة الوفاة فى ماضى الادوار التى تناسخوا فيها . ثم ان النفس فى أدوار تنقلها فى مراتب الخير تتسامى عن تأثير الجسم (الذى هو لها حجاب حاجز عن مراتب الخير) حتى تصل الى غاية من الخير يكون لها معها حظ من الكينونة مع الجوهر الالهى النقى الواحد — هذه هى فكرة التناسخ عند الهنود . ونحن نورد لك شيئا من كلام علمائهم فى ذلك . قال باسديو (أحد علمائهم الروحانيين) لأرجن (وهو من بين علمائهم أيضا) يحرضه على القتال وهما بين الصفوف : ان كنت بالقضاء السابق مؤمنا فاعلم أنهم ليسوا ولا نحن معا موتى ولا ذاهبين ذهابا لا رجوع منه ، فان الارواح غير ميتة ولا متغيرة وانما تتردد فى الابدان على تغاير الانسان من الطفولة الى الشباب والكهولة ثم الشيخوخة التى عقباها موت البدن ثم العود . ثم قال : كيف يذكر الموت والقتل من عرف أن النفس أبدية الوجود لاعن ولادة ولا الى تلف وعدم ، بل هى ثابتة قائمة لا سيف يقطعها ولا نار تحرقها ولا ماء يغصها ولا ريح تذبلها لكنها تنتقل عن بدنها اذا عتق نحو آخر ليس كذلك ، كما يستبدل البدن اللباس اذا خلق فما غمك لنفس لا تبيد ، ولو كانت بائدة فأحرى ألا تغتم لمفقود لا يعود . فان كنت تامح البدن دونها وتجزع لفساده فكل مولود ميت وكل ميت عائد وليس لك من كلا الامرين شيء انما هما الى الله الذى منه جميع الأمور واليه تصير .

ويحكى عن ملك من ملوكهم أنه رسم لقومه أن يحرقوا جثته بعد موته فى موضع لم يحرق فيه ميت قط . فطلب قومه بعد موته هذا الموضع فأعياهم . وأخيراً وجدوا صخرة نائتة من البحر فظنوا أنهم ظفروا بالبغية . فقيل لهم ان هذا الملك أحرق على هذه الصخرة مرات كثيرة فافعلوا ماتريدون فانه انما أراد اعلامكم وقد قضيت حاجته .

ويعلل الهنود الذى يصيب الناس فى حياتهم بأنه جزاء ما كسبوه فى الدار الاولى قبل هذه الابدان . وعندهم أن النفس التى تخلط بين عمل صالح وبين آخر سيء تتردد بحسب ماقدمت واجترحت فيما بين راحة وشدة وتعرف بين ألم ولذة . والعمل ملازم للروح لأنه كسبها والجسد آلة له . ولا نسيان فى الاشياء النفسانية لأنها خارجة عن الزمان الذى يقتضى القرب والبعد فى المدة .

وقبل أن نختم هذه الكلمة القصيرة نذكر أن الصوفية يجيزون حلول الحق فى الامكنة كالسماء والعرش والكرسى ، ومنهم من يجيزه فى جميع العالم والحيوان والشجر والجماد ويعبرون عن ذلك بالظهور الكلى ، واذا أجازوا ذلك لم يك لحلول الارواح بالتردد عندهم خطر .

ابراهيم الابيارى

ليسانسيه فى التربية والآداب

[illegible]

تحريم الخمر

بقية المنشور على صفحة ١٨

[illegible] جلادستون الامر خطورة بالسماح للبدالين [illegible] الخمر فى زجاجات مقفلة ولكن الحكومة [illegible] الامر بعض الشيء بأغلاق محال الشرب [illegible] الاحاد لينصرف الناس الى بيوتهم بدلا من [illegible] فى المواخير . وصدر بذلك فى اسكتلنده [illegible] ١٧٥٤ القانون المعروف باسم قانون (فوربز [illegible] كنزى) وطبقته بعد ذلك فى أرلنده وويلز [illegible] الغال) . ولما أعلنت الحرب فكرت [illegible] الحكومة فى التحريم أسوة بالروسيا وأمريكا [illegible] لويد جورج عارضها أشد المعارضة وأقنع [illegible] العموم باستحالة هذا الانتقال الفجائى . وقام [illegible] بتأليف لجنة لمراقبة الخمور كان من أول [illegible] زيادة الضريبة على كل برميل من البيرة [illegible] سبعة شلنات وتسعة بنسات « ٣٧ قرشا » [illegible] ٢٥ شلنا (١٢٢ قرشا) والمشروبات الاخرى [illegible] ١٤ شلنا وتسعة بنسات (٧٣ قرشا) عن [illegible] جالون (أربعة لترات ونصف لتر) الى ٢٩ شلنا [illegible] بنسات (١٤٧ قرشا) وانقصت كمية [illegible] الكحول الى درجة كبيرة . وارتفعت أسعار [illegible] ارتفاعا هائلا فزاد سعر زجاجة الوسكى [illegible] أربعة شلنات الى ١٢ شلنا ونصف شلن . [illegible] استفادت الحكومة من هذا فائدتين [illegible] الاولى زيادة دخلها من ضريبة [illegible] والثانية انصراف عامة الشعب عن [illegible] المشروبات الشديدة الضارة (وقد بلغ دخل [illegible] الحكومة سنة ١٩٢٩ مائتى مليون جنيه انفقت [illegible] على التعليم والباقى على الاعمال الخيرية) [illegible] كل هذه القيود لم تمنع الناس من [illegible] على الشرب ؛ فقد ارتفعت أجور [illegible] وضاقت بهم المساكن وازداد [illegible] أيام الحرب ثم جاءت الضائقة المالية [illegible] البطالة وارتفعت الاسعار بعد الحرب [illegible] الناس الى الخمر ليذهبوا همومهم [illegible] وآلامهم ومشاكلهم . ولم تستطع [illegible] الحكومة أن تصرفهم عنها . فآثرت اختيار [illegible] الضررين بالاكتفاء بانقاص ساعات [illegible] وقد كانت المشارب تفتح قبل الحرب من [illegible] صباحا الى الثالثة أو منتصف الليل تبعا [illegible] الجهات فأصبحت الآن مقصورة [illegible]

قبل الشعب هذه القيود جميعها أثناء الحرب قياما بالواجب الوطنى ومراعاة للظروف الاستثنائية ، ولكنه ملها بعد الحرب وأراد ارجاع الحال الى ما كانت عليه وأبدى شيئا من التذمر قابلته الحكومة بشيء من التساهل فى السماح لهم بالشرب يوم الاحد الا فى اسكتلنده وويلز ولكنهم أقفلوا الملاهى ودور السينما والتمثيل وصالات البلياردو فى كثير من البلاد . وكان هذا نتيجة لسعى رجال الدين (وهم فى انجلترا هيئة قوية محترمة) فى حمل الناس على الذهاب للكنائس . ولم تتنبه الحكومة الى مافى هذا التقييد فى حريات الناس من ضرر اخلاقى كبير . فالأحد يوم العطلة وختام الاسبوع ونهاية العمل الشاق والحانات مفتوحة والنفوس مهيئة لالتماس دواعى السرور فمن يسوق الناس الى ترك الكأس لاستماع احاديث الوعظ المملة ومن يرغمهم على المكث فى المعابد المقفلة فى خضوع وخشوع ساعتين أو ثلاثا . وليس هناك سينما ولا دار تمثيل تلهيهم عن الشرب . لذلك تكثر حوادث السكر ويشتد الحوار بين الجيران والاقارب فى الاحياء المنحطة لأقل الاسباب ثم ينقلب الى شجار فيتدخل البوليس ويقبض على المشاغبين وتمتلىء التكنات بالسكارى وتكثر حركة المحكمة المركزية يوم الاثنين . ولكن هذا عيب أمره سهل وحله ميسور وقد تنبهت الحكومة فى السنين الاخيرة وبدأت فى معالجتها وسنعيد البحث فيها عند كلامنا على الحالة الاجتماعية هناك .

وكذلك قيدوا مسألة الترخيص ببيع الخمور بقانون خاص يبيح لقاضى المنطقة أن يوقف الرخص أو يمنعها بتاتا للاسباب الاتية : — (١) عدم صلاحية المكان من الوجهة الصحية (٢) سوء ادارته (٣) سوء سمعة كان يضبط فيه القمار أو المخدرات (٤) سوء سمعة مديريه وأصحابه (٥) اذا ضبطت فيه مشروبات غير مصرح ببيعها فيه (٦) زيادة أسعاره أو نقص كمية المشروب عن التسعيرة المعمول بها . وللقاضى أن يجدد الرخص فى ابريل من كل عام ويحدد نوع الخمور التى تباع وكميتها وكيفية شربها داخل المكان أو فى زجاجات فى المنازل أو يشترط تقديم الاكل مع المشروبات فى المطاعم ، وعلى العموم للقاضى (خصوصا فى اسكتلنده) مطلق التصرف فى [illegible]

[illegible]

رثاء قلب !!

أى شيء ذاك تهواه القلوب في حياة ليس فيها من قلوب
أو شعور نابض الحس خصيب أو عيون جفنها رطب رطيب ؟

* * *

اى شيء أنت ياقلبى ؟ أجب أدماء أنت فى ضلع رقيق
أم سعير يتلظى من لهب بين صدر غائر الصمت عميق ؟

* * *

لا غرام أنت فيه تضطرم أو جوى بين فؤادى يستعر
لا . ولا أنت طروب للنغم فعلام الصد عنى اذ تفر ؟

* * *

أ ألى مأوى الطيور النازحات من وكور قد دهتها النائبات
فتولت عن صغار باغمات بقلوب موجعات داميات

* * *

أ ألى حيث الفضاء الذاهل وخلاء الكون يرنو فى هدوء
حيث يجرى الكون رب عادل لا نفوس أشربت من كل سوء

* * *

انت يا قلب قديما طالما ذبت عطفا وحنانا لمصاب
أو بئيس شفه الهم فما ينجلى حتى يواريه التراب

* * *

و طريد ملّه الصبر طويلا وشقى بات يشكو ساهرا
وفقيد بت تبكيه عويلا بينما الغير يغدو ناعسا

* * *

أكذاك العطف من قلب عليك ودموع مثل ما سالت تسيل
وحنان وادع يصبو اليك أم رأيت الناس آسادا تصول ؟

* * *

لهف قلبى لم يجد فيهم أثيما يستثيف الداء فيه اذ يثيب
أو رفيقا تابه السكر حسيما يمس الخفقات منه فيصيب

* * *

لم أجد غير مناف لضميرى وشعورى ملهب الحس عنيف
آه فقا أنت تدرى ماضميرى انه طهر براء وعفيف

* * *

أيها القلب ارحل ما استطعت ليس فى الدنيا كريم يستطاب
أو [illegible] رضيه ما أركنته انما هم ألم فى جوف غاب

* * *

انما الدنيا جسوم ناميات من طعام أو شراب ذى غذاء
لا قلوب نابضات خافقات تلك أولاها عروش فى السماء

* * *

[illegible]